مجلة




العدد ٩٩٣ - الاثنين ١٥ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ - الموافق ٢١/ ١/ ٢٠١٩م

مليون و ٢٥٠ ألف متابع و ٧٠٠ مقال و ١٠ كتب




# أول فريق عربي متخصص في نشر العفة ومحاربة الرذيلة



أبناؤنا في خطر!



الثبات على الحق




# فريق (واعي) والمهمة الصعبة

يقول الله -تعالى-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)﴾ (النساء).

استضاف منتدى الحوار بمركز (ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية) الدكتور محمد عبدالجواد مؤسس فريق (واعي) (Aware) المتخصص في علاج الإباحية وإدمانها!

وقد تحدث الدكتور محمد عن خطورة انتشار الإباحية في العالم العربي وأنها تمثل وباء عالميا وتعد خطرا على الصحة العامة، وتؤسس العنف ضد الأطفال والنساء، وتغذي الاغتصاب والتحرش والشذوذ والاكتئاب والخيانة والطلاق والاتجار بالبشر وضعف الانتصاب، وأن الإباحية تسمم الروح والجسد والعقل.

كما بين د. محمد بأن الإدمان على الإباحية يعد من أكبر المشكلات التي يعانيها العالم كله، وأن سهولة الدخول إلى شبكة الإنترنت واختيار المواقع الإباحية فيها هو أقوى عامل مؤثر في انتشار الإباحية في العالم كله، وهي تتسبب بمشكلات كثيرة وتدمر المجتمعات ومنها:

أولا: زيادة حالات الطلاق في المجتمع؛ لأنها تقلل الاهتمام بالعلاقات الزوجية (٥٦٪ من حالات الطلاق، واحد على الأقل من الزوجين لديه اهتمام بالمواقع الإباحية).

ثانيا: زيادة حالات الخيانة الزوجية بما يزيد عن ٣٠٠٪، وتقلل الاهتمام بالعلاقات الحقيقية وتزيد الشهوة لمزيد من الإباحية.

ثالثا: الإباحية تمنع النجاح (٥٨٪ من مدمني الإباحية يعانون خسائر اقتصادية فادحة وثلثهم يفقدون وظائفهم).

رابعا: الإباحية ترتبط مباشرة بالانطباعات السيئة والعنف تجاه الجنس الآخر، وهي تمنع السعادة وتصيب مدمينها بالاكتئاب الشديد مرتين مقارنة بالأشخاص الذين لا يستخدمونها.

خامسا: الإباحية تسبب الإدمان، فهي تعرض الدماغ لكميات هائلة من المواد الكيمائية التي تسبب اللذة مثل (الدوبامين) و(السيروتونين) وغيرها مما يشابه في تأثيره مفعول المخدرات، وهي تجعل المدمن عليها يفضل الخيال على الواقع ويستقبل السلوكيات التي كان يعدها غير صحيحة، وتجعله يشعر بالخجل والخطيئة مما يمنعه من إقامة علاقات طبيعية مع المجتمع من حوله.

ولقد قام العلماء بإجراء تجارب كثيرة على عقل الإنسان الذي يصل إلى حال الإدمان ووجدوا هنالك تغيرات كثيرة قد تفوق الإدمان على (الكوكايين).

لا شك أن مهمة فريق (واعي) لدراسة تلك الظاهرة الخطيرة في المجتمع وعلاجها مهمة صعبة جدا وتتطلب من الجميع التصدي لها ودعمها بكل قوة، ولا بد من ربط تلك الجهود بالتوعية الدينية في المجتمع وتشريع القوانين التي تحمي المجتمع من (مافيا) الجنس التي لا يهمها إلا تحقيق الأرباح الكبيرة على حساب الدين والأخلاق!

يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨)﴾ (البقرة).

# إحياء التراث استضافت مؤسس فريق (واعي) المتخصص في نشر العِفَّة والفضيلة ومحاربة الرذيلة

**استضافت جمعية إحياء التراث الإسلامي الخميس الماضي، رئيس ومؤسس فريق (واعي) د. محمد عبد الجواد، حيث ألقى عبد الجواد محاضرة في حضور قيادات الجمعية وعدد من موظفيها، وفي حضور عدد من محرري الجرائد والصحف الرسمية، وبين عبد الجواد في بداية محاضرته، أهداف فريق (واعي) وكيف نشأ حيث قال: (واعي)، فريق تطوعي متخصص في علاج إدمان الإباحية بإشراف نخبة من المتخصصين، ورسالتنا هي الدعوة إلى العفَّة ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، ومساعدة مدمنيها على التعافي من هذا المرض للإسهام بجدية في علاج هذا الإدمان، وأن تصل فكرته إلى قطاع كبير من الناس، ونهدف إلى المساهمة في علاج عدد كبير من مدمني الإباحية وتعافيهم؛ وذلك بتقديم النصيحة والدعم والمشورة لكل من يعاني إدمان الإباحية وكشف زيف الإباحية وخداعها وأسرارها القذرة وتوضيح مخاطرها على الدماغ والأسرة والمجتمع.**

### أزمة صحية عامة

أكد عبد الجواد أن الإباحية أصبحت في أيامنا هذه وباء لم يسبق له مثيل، وأن نسبة كبيرة من الشباب والأطفال يتعرضون لمحتوى إباحي عنيف ومهين، والذي يكون تلقائيا بمثابة تثقيف جنسي بالنسبة لهم، مؤكدًا أنه بالرغم من أن تثقيف الآباء لتوجيه أطفالهم وحمايتهم، هو دائمًا ما يكون جزءا من أي خطة وقائية، فإن المشكلة تفوق بكثير ما يستطيع أن يفعله الآباء والأبناء لحماية أنفسهم.

### حقائق ثابتة

ثم أشار عبد الجواد على مجموعة من الحقائق حول الإباحية وذكر منها:

### ظاهرة منتشرة

أن الإباحية أصبحت ظاهرة منتشرة وإنها في كل مكان، مبيناً أن الأطفال الصغار يتعرضون للإباحية الآن بمعدل مخيف، وذكر عدد من الإحصاءات منها أن ٢٧٪ من كبار جيل الألفية (بين عمر ٢٥ و٣٠ عاما) أفادوا بأن أول مشاهدتهم للإباحية كانت قبل سن البلوغ. يبحث ٦٤٪ من الناس( بين عمر ١٣ -٢٤ عاما) بنشاط عن المواد الإباحية أسبوعياً أو بتواتر أكثر من ذلك.

### عدد مستخدمين من النساء في ازدياد

ومن الحقائق أيضًا أن على الرغم من أن مشاهدي الإباحية عادة ما يكونوا من الرجال، فإن عدد النساء اللاتي يشاهدن للإباحية في ازدياد. الفتيات المراهقات وكذلك الشابات أكثر عرضة بدرجة كبيرة للبحث بنشاط عن المحتويات الإباحية من أولئك اللاتي تتجاوز أعمارهن ٢٥ عاماً.

### يمكن السيطرة عليها

ومن الحقائق أن الإباحية لا يمكن السيطرة عليها على المستوى الفردي: التصوير المنتشر للإباحية العنيفة وغير العنيفة في الثقافة العامة، وسهولة الوصول إليها عبر البث المباشر باستخدام الهواتف، ويترتب عليه حدوث مشكلات ومخاطر جسيمة تفوق قدرة الأفراد والأسر على حلها وتدبر أمورهم بأنفسهم.

# الإباحية تقتل رغبة الشخص في إرضاء الله تعالى فتجعله ينظر إلى العبادات على أنها شيئ ممل؛ كما أن هذا المرض يولد لديه الكراهية الذاتية وعدم الأمان الداخلي

### أزمة صحية عامة

كما أكد أن من أهم الحقائق أن صناعة الإباحية تعد كصناعة التبغ وتشكل أزمة صحية عامة، فعلى الرغم من الاستخدام السابق واسع النطاق للتبغ وقبوله في الثقافة الأمريكية، إلا أنه بمجرد وضوح أضراره، اتخذ المجتمع إجراءات واعتماد سياسات جديدة وهائلة للحد من الآثار الضارة الناجمة عن التدخين، وبطريقة مماثلة، نحن نعتقد أن الناس في حاجة إلى الحماية من التعرض للإباحية، ويكونوا على علم بالمخاطر المرتبطة باستخدامها. وعلاوة على ذلك ينبغي ألا تؤيد الإباحية مجتمعياً، أو عدها أمراً عادياً، أو تقديمها على أنها أمر رائع.

### تأثيرها على العنف الجنسي

وبين عبد الجواد أن هناك دراسة دراسة تحليلية لأكثر ٥٠ فيديو إباحي رائج بينت أن ٨٨٪ من المشاهد تحتوي على عنف جسدي، و٤٩٪ تحتوي على شتائم واعتداءات لفظية، و٨٧٪ من الأفعال العدوانية اُرتكبت ضد المرأة، و٩٥٪ من ردود أفعالهن كانت إما طبيعية أو معبرة عن الاستمتاع، كما بيّن تحليل تجميعي لـ ٢٢ دراسة أُجريت عام ٢٠١٥ في سبع دول أن الاستهلاك العالمي للإباحية مرتبط ارتباطا كبيرا بازدياد الاعتداءات الجسدية واللفظية، بين الرجال والنساء على حد سواء.

كذلك أشار إلى دراسة أُجريتَ على فتيات (بين عمر ١٤ و١٩ عام) أن النساء اللاتي يشاهدن الإباحية أكثر احتمالية بدرجة كبيرة للتعرض للإيذاء الجنسي أو الاعتداء الجنسي.

### تأثيرها على العقل

وعن تأثير الإباحية على العقل قال عبد الجواد: الأبحاث مازالت مستمرة: منذ عام ٢٠٠٩، وضحت ٣٠ دراسة رئيسة أن للإباحية آثارا مدمرة وسلبية على المخ؛ حيث بينت دراسة أُجريت عام ٢٠١٤ أن الاستخدام المتزايد للإباحية يرتبط بالأنسجة الدماغية المنخفضة في مناطق التحفيز واتخاذ القرارات، كما أنه يعيق من السيطرة على الانفعالات والحساسية للمكافأة الجنسية.

### الإباحية تشبه (الكوكايين)

وأكد عبد الجواد أن الإباحية تفعل فعل (الكوكايين)، كلاهما يسيطران على نظام المكافأة للدماغ.

### الإدمان يزداد سوءاً

كما أشار إلى دراسة أُجريت في جامعة (كامبردج) عام ٢٠١٥ أن استخدام الإباحية يؤدي إلى البحث عن التجديد؛ لذلك يحتاج مستخدمو الإباحية إلى المزيد والمزيد من المحتويات العنيفة بمرور الوقت لتحقيق مستوى الإثارة نفسه.

### تأثيرها على العلاقات

وبين أيضًا رئيس فريق (واعي) أن الإباحية تؤدي إلى الشعور بعدم الرضا مع الزوجات، كما أوضحت الدراسات أنه كلما شاهد الرجل الإباحية، ازدادت احتمالية أن يستحضر قاصداً صوراً عن الإباحية أثناء ممارسة الجنس ليحافظ على مستوى الإثارة، وليشعر بالاستمتاع المتزايد مع زوجته.

### الإباحية قاتلة

ثم أكد عبد الجواد أن الإباحية قاتلة لأنها في الواقع يمكنها بالفعل أن تقتل كل شيء جيد في حياتنا، وذكر من ذلك أنها:

- تقتل رغبة الشخص في إرضاء الله. وسوف ينظر إلى الصلاة وكأنها مهمة مملة، وسيفقد فهمه لما يعنيه العثور على القيمة والفرح من خلال الله وحده.
- تعزل الشخص عن الآخرين وتوقف قدرته على تشكيل علاقات صحية وحميمة حيث الشفافية والتواصل.
- تزيل أي رغبة لممارسة الهوايات بسبب الهروب إلى عالم خيالي من الإباحية، ومتعة الإباحية الزائفة سوف تفوق رغبة الشخص في أي شيء خارج الانفراد بجهاز الكمبيوتر أو الهاتف المحمول.
- تمنع الشخص من أخذ الأدوار والمسؤوليات التي كلفه الله بها تجاهه وتجاه نفسه وعائلتك ومجتمعه على محمل الجد.
- تجعل الإنسان كسولاً، وتزيد من أنانيته؛ مما يجعله يعاني في زواجه وفي علاقاته مع الأصدقاء والعائلة.
- تجعله سريع الانفعال، كثير الغضب.
- تسرق وقته وماله.
- تولد مشاعر الكراهية الذاتية وعدم الأمان بداخله.
- تدمر العلاقة الحميمة في الزواج، وتتسبب في تضاؤل الثقة والنزاهة.
- تؤدي إلى ارتكاب أعمال غير قانونية في كثير من الأحيان كالتي نراها في الأفلام.
- تجرد الإنسان من إنسانيته وتحوله إلى مفترس يرى الآخرين فريسة.
- تقود إلى مسارات غير متوقعة بعيدة عما كنا نأمله لأنفسنا في تلك الحياة.
- ثم ختم كلامه قائلاً: لقد وعدت الإباحية بالحرية، فأصبح الناس مستعبدين. ووعدت بالألفة، فوجد مدمنوها العزلة فقط؛ ووعدتهم بالإثارة، فانتهى الأمر بهم إلى الملل.

### إنجازات على أرض الواقع

ثم أشار عبد الجواد إلى جهود الفريق على أرض الواقع، وأنه أقام عدداً من الملتقيات في عدد من محافظات جمهورية مصر العربية، كما أقام أول مؤتمر عربي عن هذا الموضوع بالقاهرة حضره عدد من المتخصصين والمسؤولين والرياضيين والإعلاميين، وكان له أثر كبير جدًا على الحضور.

كما أشار إلى أن جهود الفريق انتقلت إلى الدول العربية فأصبح لهم فريق متميز بالأردن، وكذلك انتقلت جهود (واعي) إلى العالمية فأصبح لهم فريق بغرب (أستراليا)، وكذلك في (سيريلانكا)، كما سيقيم الفريق العديد من الفعاليات الخارجية في (هونج كونج) و(نيوزيلاندا)، كما كُرم الفريق بوصفه فريق تطوعي في جمهورية مصر العربية عام ٢٠١٨.



## ندوة لجنة الكلمة الطيبة: (كيف نحقق الأمن؟)

# الأمن مسؤولية الجميع

إعداد: المحرر المحلي (٤)

**استكمالا لما بدأناه في العدد الماضي من عرض لكلمة مدير مركز تعزيز الوسطية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله الشريكة، التي جاءت في الندوة العلمية التي أقامتها لجنة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي التي كانت بعنوان: (كيف نحقق الأمن؟)؛ حيث أكد د. الشريكة أن الأمن مسؤولية الجميع، مبينًا أن الأمن واجب شرعي والمحافظة على الكليات الخمس من واجبات الشريعة على كل فرض؛ فمعنى هذا أن أي أمر يخل بالأمن؛ فهو منكر ومن الواجب على كل مسلم شهد المنكر أو حضر المنكر أن ينكره إما بيده أو بلسانه أو بقلبه حسب المستطاع.**

وأضاف د. الشريكة قائلاً: إذا وجدت إنسانًا يسعى لزعزة الأمن، سواء تعمد ذلك أم لم يتعمد فيجب أن تنكر ذلك عليه؛ لأن الكثير قد لا يكون متعمدًا، فنرى الكثير من شبابنا الذين تورطوا في المظاهرات والمسيرات ونيتهم طيبة، وما كانوا يبغون أي إخلال في النظام في الكويت، لكن فعلهم كان خطيرًا جدًا، وقد أدرك كثير منهم خطورة هذا الفعل فيما بعد؛ لأن الفتنة إذا أقبلت عرفها العالِم كما قال ابن مسعود، لكن إذا أدبرت عرفها العالِم والجاهل.

### أحداث الدول المجاورة

الثورات كلها عند اشتعالها صفق لها الكثيرون، ورأوا أن هذا من الجهاد في سبيل الله، وأنه من الحرية وانتهى زمن العبودية، ولما سقط الضحايا ودُمرت هذه الأوطان وفقد من فقد، وجرح من جرح؛ أدرك الناس اليوم أن ما حصل كان فتنة.

الشيخ الفوزان قال: هذه فتنة، كثير منا من كلمته فسخط، وكثير من طلبة العلم انزعجوا من هذه الكلمة لكن بعد زوال الضباب، وزوال الغمام الذي كان منتشرًا أدرك الناس أنها فتنة، وأن الناس كما قال ابن تيمية -رحمه الله- كانوا يقولون: ستون سنة تحت ظل سلطان جائر خير من ليلة بلا سلطان، تنتهك فيها الأعراض، ويقتل فيها من يقتل، وتزهق الأرواح، وتترمل النساء، وييتتم الأطفال، ويدب الرعب والخوف والهلع في قلوب الكثيرين، هكذا أدركنا.

### خير أمرائكم

يقول النبي ﷺ في صحيح الإمام مسلم: «خير أمرائكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم»؛ يعني تدعون لهم ويدعون لكم، «وشر أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، -ويدعون عليكم- ومع ذلك قد يسعى أهل الفتن لزعزة الأمن.

### التحذير من أهل البدع

أول تحذير جاء عن السيدة عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- كما في الصحيحين: تلا رسول الله ﷺ قوله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾(آل عمران:٧)، تقول: ثم قال ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»، انظر هذا التحذير النبوي من أصحاب الفتن؛ لأن أصحاب الفتن شرهم عظيم؛ ولذلك في الحديث الذي رواه ابن ماجة وذكر الشيخ قبل قليل: «أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون»، والأئمة في لسان الشرع تطلق -أحيانًا- على أئمة الدنيا وهم الحكام، وأحيانًا على أئمة الدين وهم العلماء، وعلماء الشريعة والسنة قسّمتهم إلى قسمين:

علماء هداية، وعلماء ضلال، حتى أن النبي ﷺ وصف هؤلاء بأوصاف خطيرة: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً». كما يقول الشيخ ترى أتباعهم بالملايين، رءوس جهال، رءوس معروفون عند الناس في (تويتر)، وفي (السناب شات)، و(الانستجرام)، وفي القنوات الفضائية، ولا تجد منبرًا إعلاميًا إلا وهم الذين يتصدرون إلا من رحم الله، «فسئلوا

فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»، ضلوا هم في أنفسهم، وأضلوا غيرهم.

ولا تظن أن هذه الفتاوى في هذا النص النبوي مقتصرة على القضايا الفقهية من الذين يحللون الحرام، إما مجاملة للحكام أو للمحكومين، يا إخواني أخطر ما في الأمر أن تكون هذه الفتاوى بدماء الأمة وأمورها.

### أحاديث السمع والطاعة

أول ما حصلت الفتن الكثير قام ينازع في أحاديث السمع والطاعة، وإلى هذه الساعة، وحاول أن يحرف ما يتعلق بوجوب السمع والطاعة للحاكم وعدم الخروج عليه بالضوابط الشرعية، إن استطاع أن يرد الحديث من جهة إسناده رده، وأنا قرأت لأحدهم بحثاً في تضعيف بعض أحاديث كتاب الإمارة من صحيح الإمام مسلم التي لا توافق توجهه هداه الله، أو حاول أن يحرف معنى الحديث بصورة أو بأخرى.

هذا وأمثاله الذين قال فيهمﷺ: «فإذا رأيتم الذين يتبنون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»، لما حصلت هذه الأوصاف النبوية وصلت إلينا لهؤلاء، رؤوس جهال في حديث حذيفة الآخر: «دعاة على أبواب جهنم؛ من أطاعهم قذفوه فيها»، أصبحت إسالة الدماء سهلة بحج واهية، وأصبحنا نرى من المتدينين من يدخل إلى مسجد في يوم الجمعة، ولا يوجد فيه إلا المصلين المتوضئين الطاهرين ويفجر فيهم، ويقتل المئات والعشرات، ونبيناﷺ يخبرنا أن زوال الدنيا أهون عند الله من إراقة دم امرئ مسلم واحد، وهذا يأتي ليقتل هؤلاء المصلين على الرغم من كثرة الأحاديث المحذرة من قتلهم، والنبيﷺ يقول: «من قتل رجلًا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة»؛ فكيف سوّغوا لهؤلاء أن يقتلوا الأبرياء، والله المستعان.

### دور الكويت في تحقيق الأمن

الأمن له أسباب، منها أسباب حسية، ومنها أسباب معنوية إن صح التعبير، والأسباب الحسية: أن تتخذ الدولة كل سبب يحفظ أرواح الناس، وممتلكاتهم ويؤمّن الناس في بيوتهم، وفي طرقاتهم، وفي مقرات أعمالهم، وعلى بقعة الأرض التابعة للدولة عموما من تجهيز الشرط، ورجال الداخلية، ورجال الحرس الوطني، والجيش، والإطفاء، والصحة

**أي أمر يخل بالأمن؛ فهو منكر ومن الواجب على كل مسلم شهد المنكر أو حضر المنكر أن ينكره إما بيده أو بلسانه أو بقلبه حسب المستطاع**

وغيرها من الأمور.

### أسباب معنوية

وهناك أسباب معنوية ترجع إلى الأعمال، ومن أعظم هذه الأسباب العمل الصالح، وأعظم عمل صالح توحيد الله -عز وجل-، قال الله -تعالى-: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (الأنعام:٨٢)،والعلماء يقولون: إن الله -تعالى- في هذه الآية أطلق، ما قيد الأمن هذا في الدنيا أم في الآخرة؟ وإنما يشمل الأمن في الدنيا والأمن في الآخرة، وهذه الآية جاء عن ابن مسعود أنها لما نزلت شق الأمر على الصحابة؛ لأن الصحابة فهموا أن الظلم المقصود هو الذنوب والمعاصي، وهم يعلمون أنه لا يمكن لإنسان أن يسلم من الذنب: «كل بني آدم خطاء»؛ فذهبوا إلى النبيﷺ: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبيﷺ: «ليس الظلم الذي تريدون إنما هو الشرك، ألم تسمعوا لقول العبد الصالح لقمان: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}(لقمان:١٣)»

وفي الآية الأخرى يقول الله -تعالى- هنا تنبيه لابن تيمية -تعالى- يقول: دائمًا تصحيح العقيدة وتصحيح العمل عما هما من أعظم أسباب السعادة والنجاة، دائمًا تصحيح الاعتقاد وتصحيح العمل إذا تحقق لك الإيمان والعمل

**الأمن له أسباب، منها أسباب حسية، وأسباب معنوية، والأسباب الحسية: أن تتخذ الدولة كل سبب يحفظ أرواح الناس، وممتلكاتهم ويؤمّن الناس في بيوتهم، وفي طرقاتهم**

الصالح؛ فلا شك أن هذا من أعظم أسباب السعادة، قال الله -تعالى-: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور:٥٥)، إقامة العدل من أعظم أسباب الأمن كما تقدم معنا: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ}(النحل:١١٢)، العلماء يقولون: إن الكفر هنا لا يلزم أن يكون الكفر الأكبر؛ لأن الله نص على أنه كفر النعمة، {فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ}، يعني حتى الكفر الأصغر لو انتشر؛ فهذا نذير شر.

### جهود الكويت

والكويت -حفظها الله- ووفق حكامها لكل خير، بذلت جهودًا في نصرة الدين رسمياً، فعندنا وزارة أوقاف بقطاعاتها وفروعها ومساجدها، وحلقات القرآن، ودور القرآن الكريم، ومراكز السراج المنير، والشاطبي، والأترجة، والقارئ الصغير، وعندنا بيت الزكاة، وعندنا الأمانة العامة للأوقاف، وعندنا هيئة خاصة لطباعة القرآن والسنة، وعندنا كذلك إذاعة القرآن الكريم، وعندنا قناة فضائية رسمية دينية تابعة لوزارة الإعلام، وعندنا كلية شريعة، وعندنا معاهد دينية، ومن فضل الله -تعالى- على مستوى الذكور والإناث تنتشر في البلاد.

عندنا كذلك ما يتعلق بالمناهج التعليمية المباركة الموجودة في مدارسنا في مادة التربية الإسلامية، وعندنا خير كثير لا يمكن أن نحصيه في هذا اللقاء، ولا ننكر أنه يوجد مظاهر كثيرة للشر والفساد والمعاصي والمنكرات، فمن ينكر هذا؟ لا أحد ينكر، ولكن كما قالﷺ: «إن الماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث»، ما يجوز لك يا أخي العزيز أن تأتي لهذه الصفحة البيضاء وتجد فيها نقاطاً سوداء هنا وهنا، وتغفل عن كل هذا البياض وكل هذا الخير وتقول: هنا يوجد نقطة سوداء، وهنا نقطة سوداء، وهنا نقطة سوداء، نحن معك أن الفساد موجود، ومنه الإداري، ومنه الأثرة، لا أحد ينكر هذا، ولكن نريد منك أن توافقنا على إصلاح هذه الأخطاء وفق هدي النبيﷺ، الذي أخبرنا أن في آخر الزمان ستكون آخر هذه الأحداث، وأخبرنا إلى طريقة التعامل الشرعية معها.


رئيس الجمعية يتوسط الوفد البحريني

# إحياء التراث تستقبل وفد من الطلبة البحرينيين من جمعية التربية الإسلامية

استقبلت جمعية إحياء التراث الإسلامي وفدًا من الطلبة البحرينيين من جمعية التربية الإسلامية، ومن مركز أسامة بن زيد وعقبة بن نافع، وهما مركزان متخصصان بحفظ كتاب الله -تعالى-، وتكوّن الوفد من سبعة عشر طالبًا من الطلبة المتميزين في الحلقات القرآنية لجمعية التربية الإسلامية، دون سن الخامسة عشرة، مع خمس مشرفين؛ حيث أتواْ لزيارة الكويت من خلال تعاونهم وتواصلهم مع فرع جمعية إحياء التراث بمنطقة العديلية.

وقد التقى الوفد برئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى، الذي ألقى محاضرة، بيّن فيها جهود الجمعية في العمل الخيري ومنهجها في الدعوة إلى الله -تعالى-، وخدمة طلبة العلم، ونشر المنهج الوسطي والعقيدة الصحيحة داخل الكويت وخارجها.

### أهداف الجمعية

بيّن العيسى للوفد أن الجمعية قامت على عدد من الأهداف منها: العمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية ورعايتهم، والعمل على نشر بحوثهم، ونتاج عملهم، ودعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، والعمل على تنقية التراث الإسلامي من البدع والخرافات التي شوهت جمال الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين، وإنشاء المساجد والمراكز والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والصحية ورعايتها لخدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم.

### نشأة الجمعية ودعوتها

بين العيسى أن الجمعية قامت بأمر الدعوة إلى الله -تعالى- منذ إنشائها، مؤكدًا أن منهج الجمعية في الدعوة واضح لا لبس فيه ولا غموض؛ حيث يقوم هذا المنهج على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- ومنهج السلف الصالح من الصحابة -رضوان الله عليهم- وتابعيهم بإحسان، كما تدعو الجمعية إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، وإحسان العمل كما قال -تعالى-: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، كذلك الجمعية تسعى من خلال اللجان العاملة فيها إلى العمل على تعاون المسلمين على البر والتقوى، وتلاقيهم على الخير، واعتصامهم بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، ونشر الخير والفضيلة والعدل والإحسان عملا بقوله -تعالى-: ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾، وقوله -تعالى-: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾.

كما أكد العيسى في كلمته أن الجمعية سعت منذ إنشائها إلى نشر كتب السلف الصالح، وتحذير المسلمين من البدع، والمحدثات في الدين، على اختلاف أنواعها، والتمسك بالإسلام النقي، والدين الخالص.

### جولات ميدانية

وعلى هامش الزيارة قام الوفد بعدد من الجولات حيث قاموا بزيارة مسجد الدولة الكبير أو بما يُسمّى الآن: مسجد الدكتور: عبد الرحمن السميط - رحمة الله عليه-؛ حيث تعرفوا على المسجد وأقسامه وأرجائه وعلى الفن المعماري للمسجد، وعرفوا معلومات جميلة جدًا مثل: فكة المحاريب وطريقتها وأهدافها، كيف كان تعامل المسلمين فيها في السابق من دور العلم وحلقات الذكر... إلخ؟ وكيف كبروا صوت الصدى فيه، وكيف كان في السابق مثل المساجد الأندلسية بلا مكبرات صوتية، وكانت تساعدهم القباب والمحاريب في إيصال الصوت.

كما قام الوفد بزيارة المركز العلمي، وميدان الرماية، وتعرفوا على أقسام جمعية إحياء التراث الإسلامي، وآلية العمل في اللجان المختلفة للجمعية، كما قام الوفد بزيارة الشيخ عثمان الخميس، في مسجده في حطين، وقام الشيخ بإهدائهم كتاب: (كنوز من السيرة).




# آيات الله (٩)

بقلم: د. أمير الحداد(*)

www.prof-alhadad.com

- من سمات الآيات التي أيد بها الله -سبحانه وتعالى- أنبياءه، أن فيها تحديا، ولعل أوضح الأمثلة ما أوتي موسى -عليه السلام- فقد عجز كبار السحرة وانهزموا أمام آية العصا، كما بين الله -تعالى- في آيات كثيرة من كتابه العزيز: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨)﴾ (الأعراف).

- وهكذا أيضا تحدى الرسول -ﷺ- قومه، ومن يأتي بعدهم، بل والإنس والجن مجتمعين، أن يأتي بمثل ما أتى به -ﷺ-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٤)﴾ (هود).

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾ (البقرة).

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)﴾ (يونس).

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾ (الإسراء).

ولذلك تبقى الآية التي أيد بها الله -سبحانه وتعالى- رسوله محمد -ﷺ- هي أعظم آية أيد الله بها نبياً من أنبيائه؛ وذلك أن هذه الآية -القرآن العظيم- صفة من صفات الله سبحانه وتعالى وهي باقية إلى قيام الساعة، والتحدي قائم إلى قيام الساعة، للخلق المكلف، إنسه وجنه.

كنت وصاحبي في طريقنا إلى نقطة العبور إلى المملكة من الحدود الجنوبية، بدأنا المسير بعد صلاة الفجر، على أن نزور أخا لنا أصيب بحادث، وأدخل المستشفى في منطقة (الجبيل).

- وماذا عن أقوال المفسرين في هذه الآيات التي ذكرت؟

- دعني أبحث عن التفسير وأجمله لك.

أدار صاحبي المذياع ليستمع إلى آي من الذكر الحكيم، وبدأت بحثي في كتب التفسير، توقفنا عند الحدود ننتظر الوصول إلى الموظف الذي كان ينهي إجراءات السفر من خلال نافذة في الكابينة الزجاجية؛ حيث كان يجلس وأمامه جهاز حاسوب.

- استمع لما وجدت في كتب التفسير.

- هات ما عندك.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣)﴾ (هود).

في تفسير ابن عطية

سبب هذه الآيات أن كفار قريش قالوا: يا محمد لو تركت سب آلهتنا وتسفيه آبائنا لجالسناك واتبعناك، وقالوا: ائت بقرآن غير هذا وبدله، ونحو هذا من الأقوال؛ فخاطب الله -تعالى- نبيه -ﷺ- على هذه الصورة من المخاطبة، ووقفه بها توقيفا رادا على أقوالهم ومبطلا لها، وليس المعنى أنه -ﷺ- همّ بشيء من ذلك فزجر عنه، فإنه لم يرد قط ترك شيء مما أوحي إليه، ولا ضاق صدره، وإنما كان يضيق صدره بأقوالهم وأفعالهم وبعدهم عن الإيمان.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

## شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

# في التَّكبير على الجنازة

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

**نستكمل ما بدأناه في العدد الماضي من شرح حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَ؛ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ؛ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ»، وعن عبد الرَّحمن بن أبي لَيْلَى قال: كَانَ زَيْدٌ يُكَبِّرُ عَلَى جَنَائِزِنَا أَرْبَعًا، وإِنَّهُ كَبَّرَ على جَنَازَةٍ خَمْسًا؛ فَسَأَلْتُهُ فقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكَبِّرُهَا»، الحديث الأول: رواه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٦) وبوب عليه النووي بمثل تبويب المنذري، ورواه البخاري في الجنائز (٣/٢٠٢) باب: التكبير على الجنازة أربعاً، والحديث الثاني: رواه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٩) باب الصلاة على القبر.**

قوله: «فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا» فيه: مشروعية الصفوف في صلاة الجنازة، وأن التكبيرات فيها أربع تكبيرات، قال النووي: التكبيرات الأربع أركان لا تصح هذه الصلاة إلاّ بهنّ، وهذا مُجمع عليه، وقد كان لبعض الصحابة وغيرهم خِلاف في أن التكبير المشروع خمسٌ أم أربع، أم غير ذلك؟ ثم انقرض ذلك الخلاف، وأجمعت الأمة الآن على أنه أربع تكبيرات، بلا زيادة ولا نقص.

### اختلاف السلف في التكبير

وقال ابن عبد البر: اخْتَلَف السلف من الصحابة -رضي الله عنهم- في التكبير على الجنازة مِن ثلاث تكبيرات إلى سبع، ثم قال: اتفق الفقهاء أهل الفتوى بالأمصار، على أنّ التكبير على الجنائز أربع، لا زيادة على ما جاء في الآثار المسندة مِن نقل الآحاد الثقات، وما سوى ذلك عندهم شذوذٌ، لا يُلتفت إليه اليوم، ولا يُعرّج عليه .

ثم قال: فإذا كان السلف في المسألة على قولين أو أكثر، ثم أجمع أهل عصر في آفاق المسلمين بعدهم على قول مِن أقاويلهم، وَجَب الاحتمال عليه، والوقوف عنده، والرجوع إليه، وقد ذكرنا أنّ الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يختلفون في التكبير على الجنائز من سبع إلى ثلاث.

وقد رُوي عن بعضهم تسع تكبيرات، ثم انعقد الإجماع بعد ذلك على أربع. اهـ .

وقال الشيرازي: والتكبيرات الأربع واجبة، والدليل عليه: أنها إذا فاتت لزم قضاؤها، وسيأتي في الحديث الذي بعده أن النبي صلى الله عليه وسلم كبّر خمساً .

### قضاء التكبيرات الفائتة

مسألة: كيف يَقضِي مَن فاتته بعض تكبيرات صلاة الجنازة ؟

الجواب: السُّنة لمن فاته بعض تكبيرات الجنازة أنْ يقضي ذلك؛ لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «فما أدْركتم فصلّوا، وما فاتكم فاقْضُوا». متفق عليه، وصفة القضاء: أنْ يعد ما أدركه هو أول صلاته، وما يقضيه هو آخرها، كبقية الصلوات؛ فمن دخل مع الإمام في صلاة الجنازة، وقد فاتته التكبيرة الأولى؛ فإنه يدخل مع الإمام ويبدأ بقراءة الفاتحة، ثم يُصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التكبيرة الثانية؛ فإذا سلّم الإمام، قضى ما



## السُّنة لمن فاته بعض تكبيرات الجنازة أنْ يقضي ذلك؛ لعموم قول النبي ﷺ: «فما أدْركتم فصلّوا، وما فاتكم فاقْضُوا»

فاته من صلاة الجنازة، فيدعو للميت.

وقال ابن عبد البر: اخْتَلف الفقهاء في الذي يَفوته بعض التكبير على الجنائز: هل يُحْرِم في حين دخوله، أو ينتظر تكبير إمامه؟ فَروى أشهب عن مالك، أنه يُكبِّر ولا ينتظر الإمام ليُكَبِّر بتكبيره، وهو أحد قولي الشافعي رواه المزني، وبه قال الليث والأوزاعي وأبو يوسف، وقال أبو حنيفة ومحمد : ينتظر الإمام حتى يُكبِّر فيُكَبِّر بتكبيره؛ فإذا سلّم الإمام قضى ما عليه. ورواه ابن القاسم عن مالك ، والبويطي عن الشافعي .

واحتج بعض مَن قال هذا القول بقوله ﷺ: «ما أدركتم فَصَلّوا، وما فاتكم فأتِمّوا». وروي: « فاقضوا» ، واختلفوا إذا رُفِعت الجنازة؛ فقال مالك والثوري: يقضي ما فاته تكبيراً متتابعاً، ولا يدعو فيما بين التكبير، وهو قول سعيد بن المسيب، وابن سيرين، والشعبي في رواية إبراهيم، وحماد وعطاء في رواية ابن جريج، ورواه البويطي عن الشافعي، وعلى هذا جمهور العلماء بالعراق والحجاز في قضاء التكبير دون الدعاء؛ لأن مَن قال : تُقضى تكبيراً متتابعا، لا يدعو عنده بين التكبير. انتهى.

### رفع اليدين

مسألة: هل يَرْفَع يديه مع كل تكبيرة على الجنازة ؟

جاء في حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كَبَّر على جنازة؛ فَرَفَع يديه في أول تكبيرة، ووضع اليمنى على اليسرى. رواه الترمذي وضعفه، وهو كما قال، وضعّفه ابن عبد البر في (الاستذكار)،

قال الترمذي: واختلف أهل العلم في هذا؛ فرأى أكثر أهل العلم مِن أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنْ يَرفع الرجل يديه في كل تكبيرة على الجنازة، وهو قول ابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحق.

وقال بعض أهل العلم: لا يرفع يديه إلاَّ في أول مرة، وهو قول الثوري وأهل الكوفة، وذُكر عن ابن المبارك أنه قال في الصلاة على الجنازة: لا يَقبض يمينه على شماله، ورَأى بعض أهل العلم أن يقبض بيمينه على شماله كما يفعل في الصلاة، قال أبو عيسى: يَقبض أحبّ إليّ . اهـ .

وقد رَوى البخاري في (جزء رفع اليدين) مِن طريق يحيى بن سعيد: أن نافعا أخبره: أنَّ عبد الله بن عمر كان إذا صلّى على الجنازة رفع يديه، ورَوى : مِن طريق عبيد الله عن نافع: عن ابن عمر: أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة على الجنازة .

وقال ابن حزم : وأما رَفع الأيدي؛ فإنه لم يأت عن النبي ﷺ أنه رَفع في شيء مِن تكبير الجنازة، إلاَّ في أول تكبيرة فقط؛ فلا يجوز فعل ذلك؛ لأنه عَمل في الصلاة لم يأت به نَصّ . اهـ .

ونقول : قد ثبَت عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة في صلاة الجنازة؛ ففعل الصحابي حُجّة، ولاسيما وابن عمر يُعرف بشدة اهتمامه بالسُّنن النبوية، والعمل بها.

## الداعية والعمل العام

كتبه: رجب أبو بسيسة

لما كان الأذى حاصلا وواقعا لا محالة، أُمِر الداعية باحتماله وعدم الالتفات إليه، وربما يكون دليلًا على صحة سيره إذا كان ملتزمًا بالمنهج والقواعد الشرعية، قال -تعالى- على لسان لقمان: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (لقمان: ١٧)، وقيل للشافعي: أيُمكّن المرء أم يبتلى؟ فقال: لا يُمَكَّنَ حتى يبتلى، واستدل بقوله -تعالى-: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}، وعلى قدر صبره وحلمه وسعة علمه يحدث التغيير والحفاظ على المكتسبات، والمهم عنده ليس السير والحركة فقط، ولكن المهم السير في الاتجاه الصحيح وفق أوامر الشريعة.

العمل العام شاق وبالغ الحساسية والخطورة، وكلما كان الانحراف في المجتمع كبيرًا كان العمل أشق، ومع طول الزمان على الفساد يتحوَّل إلى أسلوب حياة وطريقة عيش ونمط تفكير وانتكاسة في المفاهيم، فكم يحتاج الداعية إلى كبح جماح نفسه وقوة احتمال وسعة صدر ودقة فهم! ومع هذه التحديات التي يواجهها ويحياها يجب أن يتحلى بالرفق واللين والشفقة، وهنا تدرك لماذا كان -ﷺ- إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة؟ صدور الدعاة تحمل هموما وآلاما لا يعلمها إلا الله، فأمروا أن يفزعوا إلى العبادة لكي يخفف عنهم ما يجدوا مِن مشقة وعنت.. تأمل: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ}.

ويهوِّن على الداعية علمه أن الله يرى ويسمع؛ يقول ابن القيم: «هان سهر الحراس لما علموا أن أصواتهم بسمع الملك»، وأشد ما يحتاج المصلح بعد توفيق الله إلى أعوان يشاطرونه همومه ويشاركونه في العمل والحركة {هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي...}، وقال -ﷺ- لنعيم بن مسعود: «خذل عنا ما استطعت». اللهم أفرغ علينا صبرًا وثبِّت أقدامنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

# الأركان الثلاثة لعبودية القلب (1)

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر

**ثلاثة فرائض افترضها الله -سبحانه وتعالى- على عباده لابد أن تكون في قلوبهم، وقد سمَّاها أهل العلم (أركان التعبد القلبية)؛ سمَّوها أركاناً؛ لأنها فرائض وأسس يقوم عليها الدين، وكونها قلبية؛ لأن مكانها القلب؛ فهي من أعمال القلوب، ولا صلاح للقلوب ولا للأعمال إلا بها، وهي أركان للتعبد؛ بمعنى أن أي تعبُّد يصدر من العبد من صلاة وصيام وحج وغير ذلك يجب أن يكون قائماً على هذه الأركان. وهذه الأركان والمنازل والمقامات للسائرين إلى الله تبارك وتعالى ينبغي عليهم استصحابها في كل طاعة وكل عبادة يتقربون بها إلى الله -سبحانه وتعالى-؛ فتكون قائمةً على هذه الأركان العظيمة.**

وأركان التعبد القلبية ثلاثة: وهي المحبة، والرجاء، والخوف؛ محبة الله -جل وعلا-، ورجاء رحمته، وخوف عذابه، فهذه الأركان الثلاثة العظيمة، هي أركان للتعبّد لابد من وجودها في قلب المسلم، ووجودها في قلبه فرضٌ لازم؛ وقد اجتمعت هذه الأركان الثلاثة في قوله -سبحانه وتعالى-: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} (الإسراء:٥٧)؛ أما المحبة ففي قوله: {يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}؛ وهذا الابتغاء نابعٌ من حبٍّ عمر قلوبهم وملأ صدورهم، وأما الرجاء ففي قوله: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ}: أي رحمة الله -سبحانه وتعالى-، وأما الخوف ففي قوله -جل وعلا-: {وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ}.

### فاتحة الكتاب

هذه الأركان الثلاثة التي اجتمعت في هذه الآية الكريمة اجتمعت أيضًا في فاتحة الكتاب، قال الله -جل وعلا-: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}؛ أما المحبة ففي قوله -جل وعلا-: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}؛ لأن الحمد هو الثناء على الله -جل وعلا- مع حبه، والثناء إذا كان عن غير حبٍ يسمى مدحاً ولا يسمى حمداً، والحمد هو الثناء مع الحب، والله -جل وعلا- يُحمد لنعَمه التي لا تعد ولا تحصى، ويُحمد -جل وعلا- على أسمائه الحسنى وصفاته العظيمة وجلاله وجماله وكبريائه -سبحانه وتعالى-، وأما الرجاء ففي قوله: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}؛ فإن المسلم إذا قرأ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} متأملا في مدلولي هذين الاسمين وما يدلان عليه من ثبوت الرحمة لله -جل وعلا- فإن القلب حينئذ يتحرك راجيا رحمة الله.

ففي قوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} المحبة، وفي قوله: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} الرجاء، ويتحرك الرجاء في القلب مع التدبّر والتأمل في كلام الله، فإذا قرأ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} وهو يتأمل في المعنى - ويوم الدين: هو يوم الحساب ويوم الجزاء ويوم لقاء الله، قال الله -تعالى-: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} (الانفطار:١٧-١٩)؛ فإذا قرأ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} سيتحرك في القلب الخوف؛ خوف لقاء الله.

فإذاً في قوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} المحبة، وفي قوله: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} الرجاء؛ وفي قوله {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} الخوف، ثم بعد ذلك جاءت: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}: أي إياك نعبد يا الله بهذه الأركان؛ ولم تأت هذه الكلمة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} إلا بعد أن أُرسيت أركانها، وثُبِّتت في القلب، وتحركت فيه؛ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} تُحرك في القلب المحبة، و{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} تُحرك في القلب الرجاء، و{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} تُحرك



**أركان التعبد القلبية ثلاثة: محبة الله -جل وعلا-، ورجاء رحمته، وخوف عذابه، لابد من وجودها في قلب المسلم، ووجودها في قلبه فرضٌ لازم**

**هذه الأركان الثلاثة هي التي تحرك الإنسان وتسوقه إلى الخير وتقوده إلى الصلاح، وتبعده عن الحرام والشر والفساد**

في القلب الخوف؛ وبهذه الأمور: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: أي نعبدك يا الله ولا نعبد غيرك؛ بالحب الذي دل عليه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وبالرجاء الذي دل عليه: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وبالخوف الذي دل عليه: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ فاجتمعت هذه الأركان العظيمة في سورة الفاتحة، وهذه الفائدة العظيمة الثمينة النفيسة نبَّه عليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في رسالة له قصيرة عن سورة الفاتحة: (فوائد من سورة الفاتحة).

### دلائل هذه الأركان

وأما دلائل هذه الأركان فمتفرقة ومبثوثة في كتاب الله تبارك وتعالى وكثيرة جداً:

### آيات المحبة

فتجد في القرآن آيات فيها ذِكر المحبة، والدعوة إليها، وبيان آثارها وثمارها وعوائدها الحميدة، ومكانتها من الدين، وفضل من قامت في قلوبهم: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة:٥٤)، وبُيِّنت علاماتها ودلائلها وشواهدها، وبُيِّنت أيضاً الأمور الجالبة لها التي تنمِّيها وتقوِّيها في قلب المسلم.

### آيات الرجاء

كذلك الرجاء؛ تجد الآيات الكثيرة في كتاب الله التي فيها ذكر الرجاء وبيان هذا المقام العظيم، وذكر الأمور التي تحرك الرجاء في القلب من النعيم والثواب والرحمة والمنّ والعطاء. آيات كثيرة في القرآن يقرأها المسلم تحرك في قلبه الرجاء، وعموم آيات الوعد وهي كثيرة في كتاب الله -جل وعلا- تحرك في قلب المسلم الرجاء. وكذلك أسماء الله -جل وعلا- الدالة على المغفرة، وعلى الرحمة، وعلى الإنعام، الإكرام، وعلى الفضل، وعلى التوبة، إلى غير ذلك؛ تحرك في القلب الرجاء.

### آيات الخوف

وكذلك الخوف؛ آيات كثيرة في القرآن فيها بيان الخوف والدعوة إلى تحقيقه، وأن يكون قلب المسلم خائفاً من الله، وأن يكون خوفه من الله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٧٥)، وجعل ذلك شرطاً في الإيمان وأساساً في الدين، وعموم آيات الوعيد في ذِكر العقوبة والنار والبطش وغير ذلك تحرك في قلب الإنسان الخوف من الله -جل وعلا- والخوف من عذابه -سبحانه وتعالى-.

### فريضة من فرائض الدين

فهذه الأركان الثلاثة والفرائض الثلاثة جاءت مبيَّنة ومفصَّلة وموضَّحة في كتاب الله -تبارك وتعالى-، وكما قدّمت وجودها في القلب فريضة من فرائض الدين، بل هي التي تحرك الإنسان وتسوقه إلى الخير وتقوده إلى الصلاح، وتبعده عن الحرام والشر والفساد، وهذه الأمور الثلاثة كما شبَّهها بعض أهل العلم ومنهم ابن القيم -رحمه الله- تعالى في كتابه مدارج السالكين بمثابة الطائر؛ المحبة بمثابة الرأس، والرجاء والخوف بمثابة الجناحين، ومعلوم أن الطائر إذا قُطِع رأسه لم يحصُل منه حراك وبقي في مكانه وانتهى أمره بذلك، وإذا قُصَّ أحد جناحيه لم يستطع أن يطير، والمسلم لا يستطيع أن يتحرك بفعل الأعمال الفاضلة والطاعات الزاكية والعبادات المقرِّبة إلى الله والبُعد عن الأمور التي تسخط الله وتغضبه إلا إذا كان في قلبه حبٌّ ورجاء وخوف؛ والحب هو روح العبادة ولبها وأساسها ومحركها، والرجاء بمثابة الحادي، والخوف بمثابة السائق؛ فالحادي يكون في مقدمة الركب يرغِّبه في السير ويستحثه على المضي، والسائق يكون في الخلف، من يتخلَّف يزجره، من يتفلت يعاقبه ويهدده، فقد جاء عن بعض السلف قولهم: «الرجاء قائد، والخوف سائق، والنفس حرون»، والنفس الحرون تحتاج إلى قائد وسائق. والرجاء هو القائد؛ إذا نظر الإنسان إلى الأمام فالمرغبات والفضائل والأجور والثواب والرحمة والإنعام والإكرام والمنّ والعطاء تقوده إلى المزيد من العمل والجد والاجتهاد والإقبال على الله -سبحانه وتعالى.

### الخوف سائق

والخوف سائق؛ إذا حصل عنده شيء من التفلت، والتقصير، والتراجع، والالتفات وإلى المعاصي، أو الشهوات، إلى الملاذ ينظر إلى الخوف الذي يسوقه، والزواجر والعقوبات والتهديدات والتخويف بالنار والتخويف بالعذاب والتخويف ببطش الله وانتقامه بالعقوبات؛ فتأتي هذه الزواجر والمخوِّفات لتسوق الإنسان، ويحتاج إلى الأمرين حتى يمشي ويسير؛ فهو يحتاج إلى قائد، ويحتاج أيضاً إلى سائق يسوقه إلى البعد عن الحرام والإقبال على طاعة الله -سبحانه وتعالى.

### جناحا الطائر

الخوف والرجاء هما بمثابة جناحي الطائر ينبغي أن يكونا في العبد بتوازن، وألا يطغى أحدهما على الآخر؛ لأن هذا يُخِلُّ في السير؛ لأنه إذا غلَّب الخوف وضعُف الرجاء ربما استولى عليه القنوط من رحمة الله، وإذا كان عنده خوف وزواجر وتهديد وعقوبات دون القائد وذِكر الرجاء والثواب والمرغبات؛ ربما يستولي عليه القنوط فيقنط من رحمة الله؛ والقنوط من رحمة الله كبيرة من الكبائر، وإذا غلَّب جانب الرجاء وأهمل جانب الخوف وأصبح عنده رجاء دون خوف يأمن من مكر الله، فتجده يقصِّر ويتهاون ويعصي ويفرط وهو آمن؛ لأن الخوف معطل عنده، بينما هو يحتاج مع الرجاء إلى خوف، فإذا غلَّب الرجاء وعطَّل الخوف أمِن؛ والأمْن من مكر الله من كبائر الذنوب، كما أن القنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب؛ ولا يمكن أن يسلَم الإنسان من هاتين الكبيرتين - القنوط والأمن من مكر الله -سبحانه وتعالى- إلا بالرجاء والخوف بتوازن واعتدال.



# الوحدة الإسلامية أدلتها، سماتها، وسائل تحقيقها

كتب: د. محمد أحمد لوح (1)

**إنّ الأخوّة الإيمانيّة قد عقدها الله وربطها أتمَّ ربط، بعقيدة التوحيد الذي هو الغاية في إيجاد الخلق، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وهو دعوة المجدّدين في كلّ عصر ومصر؛ إذ لا تخلو الأرض من قائم لله بالحجّة؛ فلا تنقطع دعوة الحقّ عن هذه الأمّة حتى يأتي أمر الله، وتقويةً لهذا الرابط الإيماني فقد أمر الله -عز وجل- بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، وبين هذا في كتابه بياناً شافياً يفهمه العقلاء جميعهم، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا من قبلنا فهلكوا قال -تعالى-: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران: ١٠٥).**

ولا يشك عاقل في أنَّ الفرقةَ في الدين من أعظم مصائب الأمَّة؛ لأنَّ فيها إضعافاً لها، وجماعة الحق إن ضعفت عجزت عن تحقيق الكثير من مصالحها وأمورها، والوحدة الإسلامية من أصول الإسلام العظيمة؛ فإن أهميتها تتجلى من جهات عدة، أبرزها:

### نصوص القرآن الكريم

نصوص القرآن الكريم تحث على الوحدة الإسلامية، ونبذ الفرقة، فقد جاء التأكيد في القرآن الكريم على مراعاة هذا الأصل؛ فقال -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾(آل عمران: ١٠١-١٠٢)، وقال -عز وجل-: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾(هود: ١١٨).

روى ابن جرير في تفسيره عن الحسن في قوله -تعالى-: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: «وأما أهل رحمة الله؛ فإنهم لا يختلفون اختلافاً يضرهم»، وروى أيضا عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «خلقهم فريقين: فريقاً يرحم فلا يختلف، وفريقاً لا يرحم يختلف؛ وذلك قوله: فمنهم شقي وسعيد.

**إن الأمر بالجماعة والائتلاف، والنهي عن الفرقة والاختلاف أصل عظيم، بل إن هذا الأصل هو آكد أصول الإسلام**

### هذا الأصل مما بعث الله به الأنبياء

كان الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- دعاة للوحدة الإسلامية، وجمع الكلمة، قال الإمام البغوي: «بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة».

### نصوص السنة

لقد تكررت الوصية في السنة النبوية بالاعتناء بالاجتماع والوحدة الإسلامية، وتكرر النهي عن التفرق والاختلاف؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً

ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

### واقع أصحاب النبيﷺ

لقد كان لأصحاب النبيﷺ اهتمام بالغ بهذا الأمر، وكان الخلاف في الرأي يحصل بينهم، ومع ذلك كانت النفوس صافية نقية، نقل الحافظ في الفتح عن القرطبي قوله: «مَنْ تَأَمَّلَ مَا دَار بَيْنَ أَبِي بَكْر وَعَلِيٍّ مِنَ الْمُعَاتَبَةِ وَمِنَ الاعْتِذَار وَمَا تَضَمَّنَ ذَلِكَ مِنَ الإِنْصَاف عَرَفَ أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِفَضْلِ الآخَر، وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَّفِقَةً عَلَى الاحْتِرَام وَالْمَحَبَّة، وَإِنْ كَانَ الطَّبْع الْبَشَرِيّ قَدْ يَغْلِب أَحْيَانًا لَكِنَّ الدِّيَانَة تَرُدُّ ذَلِكَ».

### الاجتماع من سمات أهل السنة وصفاتهم

من سمات أهل السنة الاجتماع والائتلاف، وهم من أشد الناس حرصاً عليه ودعوة له، كيف لا وهم الجماعة وهم السواد الأعظم. قال الطحاوي -رحمه الله-: «ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً».

### من الأصول العظيمة التي بني عليها دين الإسلام

إن الأمر بالجماعة والائتلاف، والنهي عن الفرقة والاختلاف أصل عظيم، بل إن هذا الأصل هو آكد أصول الإسلام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -:« وهذا الأصل العظيم هو الاعتصام بحبل الله جميعا، وألا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام؛ ومما عظمت وصية الله -عز وجل- به في كتابه؛ ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبيﷺ في مواطن عامة، وخاصة».

### من أعظم مقاصد الشريعة

إن الناظر في جل الأحكام الشرعية يلاحظ مزيدا من الاهتمام بهذا الأصل واعتباره مقصدا من مقاصد الشريعة العظيمة؛

**كان لأصحاب النبيﷺ اهتمام بالغ بهذا الأمر، وكان الخلاف في الرأي يحصل بينهم، ومع ذلك كانت النفوس صافية نقية**

ففي الأمر بتحقيق التوحيد والخضوع والانقياد لرب واحد، مع الأمر بمتابعة قدوة واحدة، بناء رابط من أقوى الروابط التي تجمع المسلمين وتوحد صفوفهم.

أضف إلى ذلك أن كثيرا من التشريعات الإسلامية العامة لوحظ في تطبيقاتها جانب هذا الأصل العظيم، ومن ذلك أمر المسلمين بأداء كثير من شعائرهم التعبدية جماعة، كما قد جاء حث الشرع على التآخي، والمحبة والتعاطف، والتراحم بين المسلمين، ونهى عن التشاحن، والتدابر، والتباغض، والتحاسد، والتهاجر بين المسلم وأخيه المسلم لأكثر من ثلاث، كما جاءت النصوص الشرعية تترى في النهي عن خطبة المسلم على خطبة أخيه المسلم، وسومه على سوم أخيه، وعن الغش، والكذب، والغيبة والنميمة، والهمز واللمز، إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية التي شرعت لحفظ كيان المجتمع المسلم من التصدع والانهيار، وحفظ الرابطة الإيمانية التي تجمع بين أفراده.

غياب هذا الأصل سبب الضعف والهوان

نظرا لعدم مراعاة هذا الأصل العظيم فقد وقع ما وقع من فرقة المسلمين، وتدابرهم، وتناحرهم؛ فتفرقت صفوفهم، وضعف اتحادهم، وذهبت ريحهم؛ فصاروا شيعا وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون؛ فباتوا صيدا سهلا لكل صائد وكاسر.

**من أعظم الجهاد السعي في تأليف قلوب المسلمين، واجتماعهم على دينهم، ومصالحهم الدينية والدنيوية»**

### من الجهاد

نبه على ذلك العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في فصل عقده بعنوان: (الجهاد المتعلق بالمسلمين بقيام الألفة واتفاق الكلمة)، ثم قال- بعد أن سرد الآيات والأحاديث الدالة على ذلك-: «فإن من أعظم الجهاد السعي في تحقيق هذا الأصل في تأليف قلوب المسلمين، واجتماعهم على دينهم، ومصالحهم الدينية والدنيوية» .

### أهداف الموضوع

نظرا للحاجة إلى تحقيق الغايات السامية التي ذكرتها آنفا؛ فلابد من وجود دراسات جادة، تبحث عن أسباب فرقة المسلمين، وتسعى لعلاجها، وهذا البحث محاولة للإسهام في ذلك، ومعلوم أنه منذ أن بدأت عوامل الفرقة تدب في صفوف المسلمين، وبزغت فرق أهل الأهواء والبدع تدك أركان الوحدة الإسلامية، بدأ الأئمة الأعلام في مواجهة هذه المحنة؛ فألفوا الكتب والمصنفات، وذكروا الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب لزوم الجماعة، وبينوا ما جاء في النهي عن الابتداع في الدين وعن الفرقة، ومن أهداف هذا البحث ما يلي:

تشخيص مرض من أخطر أمراض المجتمع، ووصف الدواء الناجع لهذا الداء العضال.

توضيح وبيان لحقيقة الوحدة المنشودة، وسماتها، وحقيقة الخلاف المذموم لئلا يختلط بالخلاف الذي لابد منه؛ إذ من المعلوم أن الخلاف الممنوع والمذموم هو الذي أدى إلى الفرقة.

الدلالة على السبيل إلى الوحدة الإسلامية بذكر وسائلها الشرعية.

# نعمة الأمن والأمان

## كتب: الشيخ شريف الهواري (1)

**الأمن والأمان، من المطالب المهمة والضرورية واللازمة لنا جميعا أفرادا، وأسرا، ومجتمعات، وأمة، بل البشرية أجمع تبحث عن هذا المطلب، وتبذل الكثير من أجل الحصول عليه، ومن العلماء من قدم هذا المطلب على الطعام والشراب والأرزاق، مستدلاً بقول الله -تعالى- في الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة/ ١٢٦)، فبدأ بالأمن قبل الرزق لسببين: الأول، لأن استتباب الأمن سبب للرزق، فإذا شاع الأمن واستتبَّ ضرب الناس في الأرض، وهذا مما يدر عليهم رزق ربهم ويفتح أبوابه، ولا يكون ذلك إذا فُقد الأمن، الثاني: لأنه لا يطيب طعام ولا يُنتفع بنعمة رزق إذا فقد الأمن، فمن من الناس أحاط به الخوف من كل مكان، وتبدد الأمن من حياته ثم وجد لذة بمشروب أو مطعوم؟!**

ولذلك ينبغي الالتفات إلى هذا المطلب والحرص على وجوده، حتى يتحقق الهدف الأسمى والأول، وهو الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، وتحقيق العبودية له -سبحانه-، ولذلك فإن من يحملون هم هذا الدين، ومن ينشغلون بحال البشرية، ومن يتمنون أن يتركوا بصمة وأثر وأن يخرجوا بالناس من الظلمات إلى النور، دائما ما يسعون في تحقيق الأمن والأمان، في صورته المشروعة التي تعطي المساحات، والقدرة على الحركة، وأداء الواجبات والحقوق، وبالتالي الوصول إلى الهدف المنشود وتحقيق العبودية الكاملة لله -تعالى.

### الباطل وتصدير الهلع

وتبرز أهمية هذا الموضوع عندما نعلم أن الباطل حريص على تصدير الهلع وتسويقه، فضلا عن الجزع، والفزع، والقلق، والاضطراب، والخوف، بطرائق شتى سواء إعلامية أم غيرها، أم بصور الغزو المختلفة المتنوعة على مر العصور والأزمان، حتى يحدثوا حالاً من الإحباط واليأس والهزيمة النفسية، وبالتالي انفراط العقد والوصول إلى أهدافهم الخبيثة، ولا سيما في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها أمتنا، والتي نرى فيها الضعف والفرقة والشتات ضرب معظم بلدانها.

### مناخ الفوضى

والباطل حريص على إيجاد هذا المناخ، لأن الشيطان هو القائد الأعلى للباطل في كل زمان ومكان، وفي كل مرحلة يعلم أن هذه الحال بالنسبة له في الحقيقة أرض خصبة يرتع فيها، ويصل لكل أهدافه الخبيثة الأخرى المعروفة من خلال إيجاد هذه الأجواء التي ينعدم فيها الأمن والأمان.

### تعطيل الدعوة إلى الله

ولعل من أبرز ما يهتم به الشيطان في هذا الباب، أن يعطل على الدعاة إلى الله -تعالى- هداية الخلق، ونشر البر والخير والمعروف والإحسان وما شابه ذلك؛ لأنَّ الشيطان أقسَمَ بعزَّة الله أنْ يغوي البشَر أجمعين: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: ٨٢ - ٨٣).

### ومضات على الطريق

ولعله من الملفت والجميل أن نذكر ومضات على الطريق نؤصل بها بعض القواعد في هذا الموضوع:

### الأمن ليس بكثرة الإمكانات

الباطل حصَّل أعلى التقنية، وأعظم القوى،

سواء النووية أم التكنولوجية وغيرها كما هو معلوم، لكن هل يحصل الأمن والأمان بهذه القوى التي حصل عليها وأوجدها عن طريق الأمور المادية البشرية؟ لا والله، والذي ينبغي علينا أن نكون على يقين منه، أن الأمن والأمان ليس بكثرة الإمكانيات، إنما الأمن يكون لأهل الإيمان والتقوى فلهم الأمن العاجل والآجل، والذين آمنوا ووحدوا الله، وأخلصوا له العبادة، واستقاموا على أمره، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم.

وقال -جل وعلا-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، فأبان -سبحانه- أن أهل الشرك هم أهل الخوف، وهم أولى بالخوف، وعدم الأمن؛ لأنهم أشركوا بالله وظلموا عباد الله، وتعدوا حدوده، فصاروا أولى بالخوف، وعدم الأمن، ولهذا لا أمن لهم، فهم مهددون بالعقوبة والنقمات في سائر الأوقات؛ لذلك نقول: يوجد كثير من بني جلدتنا يظنون أن الأمن والأمان إنما يأتي بالتنازل عن ثوابتنا والتنازل عن عقيدة الولاء والبراء، أو عن طريق الالتجاء إلى الغرب والتسويق لمناهجهم حتى يرضوا عنا لنعيش في أمن وأمان، لا والله، هذا وهم، فثوابتنا العقدية ينبغي أن تكون واضحة وجلية وخطوط حمراء لا نتنازل عنها بأي حال من الأحوال.

### الذي يعطي الأمن هو الله -تعالى

الأمن والأمان لا مصدر له إلا الله -تبارك وتعالى- ومن خلال التمسك بمنهجه، وكلنا يحفظ قول الله -تعالى-: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾، من الذي يؤمِّن من الخوف؟ هو الله -تعالى- وحده، قال -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)﴾

**الباطل حريص على تصدير الهلع وتسويقه، فضلا عن الجزع، والفزع، والقلق، والاضطراب، والخوف، بطرائق شتى**

العنكبوت، أولئك يتخطفون من حولهم، لا أمن ولا أمان.

إذًا الذي يعطي الأمن هو الله -تعالى- لماذا؟ أنت من خلال اعتقادك في أصول الإيمان بالله -تعالى-، تعلم يقينًا أن الذي يعطي الأمن والأمان لمن شاء بما شاء من أسباب ومتى شاء وكيف شاء هو الله -سبحانه وتعالى-، ولو أن من بأقطارها اجتمعوا لتحقيقه وتحصيله - أي الأمن والأمان- والله سبحانه لا يريد، هل سينجحون؟ هل سيوفقون؟ هل سيتمكنون؟ لا والله، لأن قلوب العباد كلها بين يدي المولى -تبارك وتعالى- يقلبها كقلب واحد كيف شاء.

### حرمة الدماء

ولا شك أن انعدام الأمن يؤدي كما نرى هذه الأيام لجرأة على الدماء غير مسبوقة، جرأة عجيبة تخالف الثوابت، وتخالف صريح القرآن والسنة، وما أجمع عليه أهل العلم، فالجرأة على قتل العساكر والضباط في الأكمنة، أو قتل النصارى في كنائسهم، أو الاعتداء على المدنيين من المسلمين أو غير المسلمين، سواء في أنفسهم، أم في أموالهم وأعراضهم، محرمٌ في كتاب الله -تعالى.

**من أبرز ما يهتم به الشيطان، أن يعطل على الدعاة إلى الله -تعالى- هداية الخلق، ونشر البر والخير والمعروف والإحسان**

### ترسيخ النبي -ﷺ- لمفهوم الأمن

ولقد رسخ النبي -ﷺ- هذا المفهوم في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم بكلمات غاية في الروعة تؤسس لأهمية الأمن والأمان، وأنهما مسؤولية الجميع، فليس فينا من ليس له دور في تحقيق الأمن والأمان، وقد أكد -ﷺ- على أن الجميع لابد أن يشارك وبإيجابية في تحصيلهما وتحقيقهما، ومن ذلك الله -ﷺ-: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها».

### الدنيا كلها آمنة

من بات آمنا في سربه، في الأسرة، وفي الرحم، وفي البلد، وفي الدولة، فهذه كلها معان يرمز إليها قوله -ﷺ-: «بات آمنا في سربه»، فيمن هو على شاكلته ومعه، ويتماسّ معه في أمور لا تخلُ منها البشرية، ولذلك يبين - رسول الله ﷺ- قيمة هذا المعنى العظيم للأمن والأمان، كأن الدنيا بمن فيها آمنة بمجرد أنك آمن في سربك؛ لأنك ستستطيع أداء الواجبات والحقوق على أكمل وجه؛ لأنك لست مروعًا، ولا فزعًا، ولا قلقًا، ولا مضطربًا.

### والله لا يؤمن

وعن أَبي هريرة -رضي الله عنه- أَن النَّبيَّ -ﷺ- قَالَ: «واللَّه لا يُؤْمِنُ، واللَّه لا يُؤْمِنُ، واللَّه لا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يا رسولَ اللَّه؟ قَالَ: الَّذي لا يأْمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيه، وفي رواية لمسلم: «لا يَدْخُلُ الجنَّة مَنْ لا يأْمَنُ جارُهُ بوائِقَهُ». فالمسلم لابد أن يكون منبع للأمن والأمان، فليس هو الذي يُفَزِّع الناس، وليس هو الذي يُرَوِّع الناس، وليس هو الذي يخيف الناس بغير حق.

### من حمل علينا السلاح

وعن ابن عمر: أن النبي -ﷺ- قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»، وبنحوه

ورد في الصحيحين عن أبي موسى، وعند مسلم من حديث سلمة ومن حديث أبي هريرة، ولفظ حديث أبي هريرة: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا»، هذه كلمة مخيفة ومرعبة جدًا، لا ترفع السلاح على مسلم أبدًا، ولا حتى على معصوم الدم، حتى لو كان غير مسلم؛ لأن هذا ليس منا وليس من منهجنا الصافي؛ وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي -ﷺ- قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

### لزوال الدنيا أهون

وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لزوال الدنيا أهون على الله -عز وجل- من سفك دم مسلم بغير حق»، ليس هذا فقط، وعن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله - -ﷺ- : «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرًا، أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا».

### لأكبهم الله في النار

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن رسول الله -ﷺ- قال: «لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار» (رواه الترمذي ١٣٩٨، وصححه الألباني)، تخيل! المشهد رهيب بكل معاني الكلمة.

### فسحة من دينه

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما» أنت ما زلت في عافية وسلامة وأمن وأمان طالما لم ترتكب دم حرام، شيء عجيب جدا.

### القرآن ومفهوم الأمن

أرسى القرآن الكريم بمنهجه الشّامل الكامل الأسس التي يتحقّق بها الأمن للنّاس، وأكد على أنّ هناك أسباباً ماديّة ومعنوية تؤدّي إلى الأمن، ولابدّ من

**انعدام الأمن يؤدي لجرأة على الدماء غير مسبوقة، جرأة تخالف الثوابت، وتخالف صريح القرآن والسنة، وما أجمع عليه أهل العلم**

توفرها حتّى ينعم الإنسان بالأمن في بيته ومجتمعه ووطنه.

### الأسباب المادّية

ومن الأسباب المادّية التي تطرّق إليها القرآن الكريم وسيلة الإعداد المادّي والبدني من أجل تحصيل القوّة التي تكسب الأمّة الإسلاميّة الهيبة والرّهبة في نفوس أعدائها، ولا شكّ بأنّ تلك الحال تؤدّي إلى استتباب الأمن في ربوع الدّولة الإسلاميّة، حتى لا يتجرّأ أحد من الأعداء على الاقتراب منها أو تهديد أفرادها، قال -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

### الأسباب المعنويّة

كذلك أكد القرآن الكريم على الأسباب المعنويّة التي تؤدّي إلى الأمن، وهي الإيمان، وأن المسلم الذي يحقّق معنى الإيمان الصّادق بالله -تعالى- في حياته وسلوكه لابدّ أن يشعر بالأمن الذي هو نعمةٌ من عند الله -تعالى-، كما أنّ المجتمع المسلم الذي تجمع أفراده معاني الإيمان بالله -تعالى- وتجلّياتها من صدق وتكافلٍ وتعاونٍ على البرّ والتّقوى وتناصح وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر هو مجتمعٌ يكتسب الأمن بفضل تلك المعاني السّامية، البعد عن الظّلم بأشكاله المسلم قد يظلم نفسه بإتيان المعاصي والبعد عن منهج الله -تعالى- وشريعته في الحياة، وقد يكون هذا الظّلم ظلماً كبيراً إذا أشرك العبد بالله -تعالى- في سلوكه وقوله وعمله، فمن ابتعد عن الظّلم بكافة أشكاله تحقّق له الأمن فشعر بالطّمأنينة في حياته، وأزال الله عنه الخوف والحزن، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢).

### حرمة الدماء

كما عالج القرآن أيضًا مفهوم الأمن الداخلي وشدد الوعيد على الذين يهددونه فأكد على حرمة الدماء، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، وقال -تعالى- في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾، وقال -تعالى-: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)﴾.

قال الإمام ابن حجر الهيتمي -رحمه الله-: وجعل قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس مبالغة في تعظيم أمر القتل وتفخيما لشأنه أي كما أن قتل جميع الناس أمر عظيم القبح عند كل أحد فكذلك قتل الواحد يجب أن يكون كذلك، فالناس لو علموا من إنسان أنه يريد قتلهم جدوا في دفعه وقتله فكذا يلزمهم إذا علموا من إنسان أنه يريد قتل آخر ظلما أن يجدوا في دفعه.

# أبناؤنا في خطر!

كتبه: د. علاء رمضان

**يا صاحب الأبناء، هل تساءلتَ يومًا: ماذا لو لم يرزقك الله بالأولاد؟ كيف سيكون حالك الآن؟ لا شك أنك لن تترك سببًا ممكنًا إلا وستأخذ به، ولن تتوانى في نفقة أو جهد يمكن أن يكون سببًا في أن يرزقك الله بالذرية يومًا ما؛ فإذا كنت الآن ممن وهبهم الله -تعالى- الأولاد؛ فهلا استشعرت عظم المنة التي امتن الله بها عليك؟ وهل استقبلت هذه النعمة الكبرى كما ينبغي؟ هل تذكرت أن النعم -ومن أعظمها نعمة الأبناء- تحفظ -بل وتزداد- بالشكر؟ قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم:٧).**

يكفي في تصور عظم هذه النعمة أن تعلم أن اجتهادك في إصلاح أبنائك يجعل أعمالهم الصالحة في ميزان حسناتك؛ فقد قالﷺ: «إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ» (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني)، ثم بعد مفارقتك لهذه الدنيا يبقى هذا الأثر العظيم: «وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (رواه مسلم).

إن أعظم شكر لهذه النعمة العظيمة يكون بتربية الأبناء تربية صحيحة، وتوجيههم وجهة صالحة؛ فتقدم للأمة لبنات صالحة، تنفعها ويرتفع بها شأنها، ولا يشك عاقل أننا نعيش في زمن انتشرت فيه الفواحش وتيسرت سبلها، وأطلت الفتن بأنواعها علينا وعلى أبنائنا من كل حدب وصوب، ويسعى أعداء الأمة في تدمير أبنائنا ومسخ هويتهم.

ومع ذلك لا يجوز لك التحجج بضغط الواقع أو فساد الزمان أو المجتمع؛ فكل ذلك لن يعفيك من المسؤولية أمام أبنائك في الدنيا ثم بين يدي الله -تعالى- يوم القيامة، طالما لم تقم بواجبك الذي أمرك به ربك، كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، وكما بيَّنه النبيﷺ؛ حيث قال: «كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه» (متفق عليه).

ومن منطلق هذه المسؤولية العظيمة كان لزامًا علينا جميعًا، وعلى كل المصلحين، أن نأخذ بالأسباب الممكنة لتخطي الصعاب ومواجهة الفتن، والنجاة بسفينة الأسرة والأبناء من هذه الخطوب.

ولا يمكننا في هذه العجالة أن نتكلم تفصيليًا عن هذه الأسباب والخطوات، لكنها صيحة نذير يخاف على نفسه وأبنائه وأمته، ولكننا يمكننا أن نؤكِّد أن أعظم الأسباب الاستعانة بالله -عزوجل-، وكثرة الدعاء والتقوى، قال -تعالى-: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء:٩)، والعمل بالتوجيهات القرآنية والنبوية العظيمة، والإفادة من سير الأنبياء والصالحين، وما كتبه المصلحون والمتخصصون، ولاسيما ما كان منه عمليًا وملائمًا لمجتمعاتنا ومشكلاتها، وما أكثر ذلك لمن أراد.

ولابد أن نعلم جميعًا هذا الأصل العظيم، وهو: أن الاجتهاد في التربية ثمرته عظيمه في الغالب الأعم طالما كان الأصل طيبًا، وأُخذ بالأسباب الممكنة: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف:٥٨).

وأن النادر رغم وقوعه لا يُقاس عليه؛ فضلًا عن التحجج به؛ فما عليك إلا أن تتوكل على الله -تعالى-، وتبذل وسعك وتأخذ بالأسباب الممكنة، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤).



مليون و٢٥٠ ألف متابع و٧٠٠ مقال و١٠ كتب

# مؤسس واعي لـ«الفرقان»: نحن أول فريق عربي متخصص في نشر العفة ومحاربة الرذيلة

حوار: وائل رمضان

**(واعي) فريق تطوعي حمل على عاتقه رسالة قوية وواضحة، لمواجهة إدمان الإباحية، عبر تقديمها بوصفها قضية صحة وسلامة عامة، فضلا عن كونها معصية دينية ومشكلة أخلاقية، وبوصفها منظمة ليست هادفة للربح، تمكن الفريق من أن يصل إلى عشرات الآلاف من المراهقين وغير المراهقين، وأوصل رسالته عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث تمكن من حشد متابعة ضخمة أنشأت حركة اجتماعية قوية على الإنترنت، ورؤيته إنشاء مجتمع خالٍ من الإباحية، ورسالته تعزيز المسؤولية الفردية والمجتمعية والحكومية للحد من استخدام الإباحيّة؛ وذلك عن طريق التوعية، ومساعدة مستخدميها على التعافي، وعلى هامش زيارة رئيس الفريق د. محمد عبد الجواد لجمعية إحياء التراث الإسلامي كان (للفرقان) معه هذا الحوار.**

■ **كيف بدأت فكرة (واعي)؟ وما الدوافع التي جعلتكم تنطلقون بهذه الرسالة؟**

● بدأنا برغبة بسيطة في إحداث تأثير في العالم العربي باستخدام العلم والحقائق للمساعدة في نشر رسالتنا عن الآثار الضارة للإباحية، ومساعدة من يعانيها على التعافي، ونحن مجموعة من الشباب المُبْتَكِر والشغوف بحل المشكلات، نرغب في إحداث فارق في عالمنا العربي، ومهمتنا زيادة الوعي بالآثار الضارة للإباحية عن طريق وسائل إبداعية مختلفة.

■ **ما المهمة الرئيسة للفريق؟**

● مهمتنا الأساسية أن نحارب ذلك المخدر الجديد، وأن نوفر للأفراد فرصة كي يتخذوا قرارًا مهمًا بشأن مواجهة الإباحية؛ وذلك برفع الوعي بأضرارها وباستخدام العلم والحقائق.

■ **لماذا هذه القضية بالذات كانت محور اهتمامكم؟**

● منذ فترة ليست بالبعيدة علمنا كيف تؤثر الإباحية على الدماغ، وكنا مصدومين إزاءَ ذلك، بعد دراسة أخرى وجدنا أن الإباحية لا تؤثر سلبيًا فقط على الأفراد، وإنما تؤثر أيضًا على العلاقات الاجتماعية المختلفة، وتمّزق الأُسر، البحوث العلمية كانت واضحةً تمامًا بأن الإباحية لها آثار عصبية سلبية، وتدمّر العلاقات وتؤثر سلبيًا على مجتمعنا بالكامل.

والأهم من كل ذلك أننا لم نصدق أن كل هذا يحدث ولا أحد يتحدث عنه، فسرعان ما أصبحنا شغوفين بأن نوجّه العالم العربي أجمع -خصوصًا المراهقين- بهذه الأخطار، وأن نرفع الوعي لهذه القضية.

■ **متى بدأ العمل في فريق (واعي)؟**

● بدأ مشروعنا بافتتاح الموقع الرسمي لنا موقع علاج إدمان الإباحية www.antiporngroup.com في أغسطس من عام ٢٠١٤م، وقدمنا من خلاله مئات المقالات المترجمة وغير المترجمة، فضلا عن مختلف أنواع (الميديا) المتخصصة جدًا في علاج مختلف القضايا المتعلقة بمشكلة إدمان الإباحية بطريقة علمية، هذه المواد تحوي تجارب غربية وعربية، وتقدم محتوى حصريا وأدوات حقيقية، ولأول مرة في عالمنا العربي، ثم توالى افتتاح الصفحات مثل صفحة (واعي)، وصفحة علاج إدمان الإباحية على (الفيس بوك)؛ حيث






## رسالتنا: تعزيز المسؤولية الفردية والمجتمعية والحكومية للحد من استخدام الإباحية؛ وذلك عن طريق التوعية، ومساعدة مستخدميها على التعافي

يمكن لأي شخص التواصل معنا من خلالهما، فضلا عن الحسابات الأخرى على مختلف مواقع التواصل الاجتماعية.

### ■ ما أهم إنجازات الفريق؟

● استطعنا بفضل الله من خلالها ومن خلال موقعنا نشر الوعي بخطر الإباحية على الدماغ والعلاقات والمجتمع، ونشر ثقافة التعافي من إدمان الإباحية بين الرجال والنساء على حد سواء، وتعليم الآباء والأمهات كيفية حماية أولادهم من خطر الإباحية، وطريقة التحدث إليهم حول تلك المشكلة، فضلا عن كيفية تعامل الزوجة مع زوجها إذا اكتشفت أنه مدمن على المواد الإباحية؛ فكان التفاعل مع استمرار العمل وعلى مدى أكثر من عامين كبير جدا مقارنة بالبداية؛ حيث كان الخوف والخجل يمنعان الكثير من المشاركة والتفاعل.

استطعنا تشكيل فريق خارج العالم العربي تحت اسم (aware) مقره أستراليا، وقمنا بعقد ندوات عدة في استراليا بجامعة غرب (سيدني) وجامعة (موردوك) وخارج استراليا في الفلبين وأندونيسيا وسريلانكا ليكون فريق (واعي) هو الفريق الوحيد في العالم الذي له نشاط في هذا المجال خارج العالم العربي وداخله.

### أول جيل عربي

ونحن -بفضل الله- نعد أول جيل عربي يواجه قضية الإباحية بهذه الكثافة وهذا المعدل، ونحن أيضًا أول جيل لديه معرفة علمية مبنية على الحقائق بالأضرار التي يمكن أن تسببها الإباحية، وبهذه المعرفة كان اهتمامنا أن نشارك الناس هذه المعلومات، ونعرّفهم بأن الإباحية تؤذي الدماغ، وتهدم العلاقات، وتؤثر على المجتمع بالكامل، وفريقنا لا يستخدم شيئاً سوى العلم والحقائق لتخرج هذه القضية للنور وتجعل الناس يتحدثون عنها بعد أن كانت تُعَد أمرًا محظورًا.

### قرار الإقلاع

كما أننا من خلال عملنا، استطعنا أن نمكن المراهقين من اتخاذ قرار الإقلاع عن هذا المرض، وقمنا أيضًا بتوفير مكان يلجأ إليه من يعانون من إدمان الإباحية للمساعدة حتى لا يعانون وحدهم في صمت بسبب خجلهم وإحراجهم من المواجهة وطلب المساعدة؛ فافتتحنا مجموعتين للتعافي على التليجرام الأول للشباب، ويحوي الآن قرابة الألفين ممن يتعافون إدمان الإباحية، وآخر للفتيات به أيضا ما يقارب الثلاثمائة، وأصبح لدينا الآن تجارب وقصص نجاح عظيمة في وطننا العربي تحكي كفاح المتعافين من هذا المرض ننشرها تباعا على مواقع التواصل في سباق شبه يومي.

### ■ ما مرتكزات خطة عمل فريق (واعي)؟




**الإباحية تمنع النجاح**

٥٨% من مدمني الإباحية يعانون من خسائر اقتصادية فادحة.

ثلث مدمني الإباحية يفقدون وظائفهم.




**الإباحية تغير المعتقدات**

- قلة الثقة بين الأزواج
- الاعتقاد بأن الامتناع عن الجنس شيء غير صحي
- الملاحظة المبالغ فيها للنشاط الجنسي في المجتمع
- فقد الأمل في الزواج الواحد
- الاعتقاد بأن ممارسة الجنس خارج إطار الزواج شيء طبيعي
- السخرية من الحب بين الأزواج

● خطة العمل لها ثلاثة محاور رئيسة هي: الحد من استخدام الإباحية بين الشباب والكبار، والحماية من التعرض للإباحية، ولاسيما الأطفال، وتعزيز الإقلاع عن الإباحية بين المستخدمين.

وننطلق لتحقيق هذه الخطة من أهداف محددة وهي:

– زيادة الوعي بالآثار الضارة للإباحية وعواقب استخدامها.

– حث الحكومات على تطبيق سياسة حجب المواقع الإباحية لحماية قيم الأسرة، وحماية الأطفال من التعرض المبكر للإباحية.

– حث الحكومات على وضع سياسات وبرامج لمكافحة الإباحية في المدارس.

– الحد من إمكانية وصول صغار السن إلى منتجات الإباحية.

– تعزيز الإقلاع عن الإباحية بين المستخدمين.

– تصميم برامج وأدوات مساعدة للإقلاع عن الإباحية

## ■ ما إنجازاتكم على أرض الواقع؟

● استطعنا بفضل الله تحقيق العديد من الإنجازات على أرض الواقع ومن هذه الإنجازات ما يلي:

– تكوين الفريق العربي الوحيد المتخصص بصورة علمية في مجال علاج إدمان الإباحية.

– إنتاج وتقديم محتوى علمي متخصص في علاج إدمان الإباحية من خلال منظور شمولي متكامل، وليس من جانب واحد كما كان سائداً؛ حيث قدمنا محتويات عدة من أهمها:

– إطلاق الموقع العربي الوحيد أيضاً في تاريخ العالم العربي الذي يقدم محتوى حصريا، وأدوات حقيقية للتعافي من إدمان الإباحية: موقع علاج إدمان الإباحيةwww.antiporngroup.com

– تسجيل العديد من دورات التعافي في شكل تسجيلات صوتية، ورفعها على قناتنا على (الساوند كلاود والتليجرام).

– ترجمة مئات المقالات والدراسات المتخصصة في هذا المجال.

– طباعة ستة كتب متخصصة في مجال علاج إدمان الإباحية، والتوعية بمخاطرها ونشرها.

– مساعدة المتعافين وتقديم الدعم النفسي والاستشاري والتحفيزي من خلال صفحاتنا في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وما زالت خدماتنا مجانية لكل متابعينا، وصفحتنا على (الفيس بوك) (صفحة واعي) هي صفحة مليونية يصلنا من خلالها في المتوسط ٣٠٠ رسالة أسبوعيا.

– نشر ثقافة الوعي؛ حيث إن أهم ما قامت به (واعي) ليس فقط إيجاد حلول علمية وعملية لمن وقع في المشكلة، ولكن أيضا لفت الأنظار لأهمية ودور التوعية –ولاسيما للأطفال.

– استطعنا لأول مرة في العالم العربي التحدث عن مشكلة من أخطر المشكلات في العالم كله، وهي تعد وباءً عالميا، انتبه الغرب منذ فترة لخطورته، ولكن لم يتحدث أحد في العالم العربي عنه علميا، ولم يقدم أحد حلولاً عملية له قبلنا.

– من خلال صفحاتنا على مواقع التواصل الاجتماعي استطعنا الوصول إلى ملايين الأشخاص من العرب، وتمت توعيتهم بفكرة أن الإباحية تسبب الإدمان، وتؤثر على العلاقات والمجتمع، وتسبب الاكتئاب، والضعف الجنسي، والاستغلال الجنسي للنساء والأطفال، والشذوذ، والطلاق، والخيانة، وغيرها من المشكلات.

– قمنا بتصميم مئات التصاميم للمساهمة في التوعية بمخاطر الإباحية على الدماغ والعلاقات

**مهمتنا الأساسية أن نحارب ذلك المخدر الجديد، وأن نوفر للأفراد فرصة كي يتخذوا قرارًا مهمًا بشأن مواجهته؛ وذلك برفع الوعي بأضرارها وباستخدام العلم والحقائق**


د.محمد عبدالجواد
في حوارة مع وائل رمضان






## عقدنا أول مؤتمر علمي في تاريخ العالم العربي في ١١ أبريل ٢٠١٧م، حضره نخبة من أساتذة الجامعات، والصحفيين، والشخصيات العامة

والمجتمع.

- أنتجنا العديد من فيديوهات (الموشن جرافيك) المتخصصة في التوعية بمخاطر الإباحية وعلاج إدمان الإباحية.
- قمنا بطباعة العديد من المطبوعات للتوعية بمخاطر الإباحية ونشرها.
- التواصل مع الآباء والأمهات والمربين وتوعيتهم بمخاطر الإباحية على الجيل الناشئ.
- عقدنا أول مؤتمر علمي في تاريخ العالم العربي في ١١ أبريل ٢٠١٧م، حضره نخبة من مشاهير مواقع التواصل، وأساتذة الجامعات، والصحفيين، والشخصيات العامة، وكان هذا المؤتمر افتتاحا لمبادرة الأسبوع العربي الأول، خلال الفترة من ١١-١٧ أبريل ٢٠١٧م.
- عقدنا الكثير من الفعاليات في مصر، والأردن في أماكن مختلفة، منها الجامعات ودور الأيتام.
- تم تكريمنا في يوم التطوع المصري عام ٢٠١٧م.
- الإعداد لإطلاق البرنامج الأول على مستوى العالم العربي (ويب أبليكشن للتعافي)، وقد انتهينا من ٦٠٪ منه، وسيتم إطلاقه في أواخر عام ٢٠١٨م -بإذن الله.

### ■ هل جهود (واعي) كافية لحل مشكلة الإباحية في العالم العربي؟

● أضرار الإباحية تتخطى قدرة الأفراد لعلاجها وحدهم، والجهود المبذولة لمنع مشاهدة الإباحيةوإدمانها، وتعليم الأفراد والعائلات بأضرارها وتطوير برامج علاجها، يجب أن تتم بطريقة منظمة؛ بحيث تحيط بآثارها الواسعة حتى تواجه البيئة المسممة جنسيا التي تحاول الإباحية خلقها؛ فالتوعية بمخاطرها وآثارها السيئة في عالمنا العربي، أصبح واجباً على من يستطيع، بداية منا نحن وحتى كل شخص يسمع بدعوتنا.

### ■ كيف يدمن الشخص على الإباحية ويقع في مستنقعها؟

● يبدأ هذا المرض بالفضول، ثم التلذذ بها، ثم اتخاذها ملاذا للهروب، ثم الاعتماد عليها، ثم الاستغناء بها عن الزواج، ثم ينتهي سلوكا قهريًا وسواسيًا، وأكثرهم يتعرضون لها صدفة وفي البيت!

الجمعية القومية لمنع العنف ضد الأطفال (NSPCC) قامت مؤخراً هذا العام ٢٠١٦ بعمل استبيان لأكثر من ١٠٠٠ طفل أعمارهم بين١١-١٦ عام، ووجدت أنه على الأقل فإن نصف عدد الأطفال تعرضوا للإباحيات عن طريق الإنترنت، من هذه المجموعة التي تعرضت للإباحيات، تقريبًا ٩٤٪ منهم شاهدوا الإباحيات و هم بسن ١٤.

الدراسة أظهرت أيضًا أن الأطفال أكثر احتمالية؛ لأن يروا الإباحيات عن طريق الصدفة من أن يبحثوا بأنفسهم عنها، هذا يعني أن مع الكم الهائل من المواقع الإباحية الموجودة في يومنا هذا؛ ففي الحقيقة أنه من السهل لطفل أن يعثر بالصدفة على موقع إباحي، ثم بعد ذلك يبحث بنفسه عن الإباحيات، وتقريباً ٢/٣ من الأطفال يكون التعرض الأول للأباحية لهم في بيوتهم.

واستنتاجًا من تلك الدراسة؛ فإن حجب المواقع الإباحية من الحكومات في بعض البلاد مثل: السعودية، حتى وإن استطاع البعض كسر ذلك الحجب، قرار ممتاز وفعال ومفيد؛ لأنه كما رأينا أن أعلى نسبة لتعرض الأطفال للإباحية يكون عبر الصدفة ويكون بالبيت؛ فلو حجبنا المواقع الإباحية؛ فهذا سيكون تقليل كبير جدا لخطرها؛ وبهذا نثني على الدول التي اتخذت قرارها بحجب المواقع في بلادها، ونرجو أن تنتهج باقي الدول منهجها القويم هذا.

### ■ ما طموحاتكم المستقبلية؟

● نرجو أن تكون لنا مؤسسة رسمية باسم (مؤسسة واعي)، و أن نجوب البلاد العربية، ونقدم رسالتنا في المدارس والجامعات، وأن نصل إلى مئات الآلاف المراهقين، وأن نوصل رسالتنا أيضًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي بصورة أكبر، وبمساعدة الشخصيات التي لها حضور اجتماعي قوي، وأن نتمكن من حشد متابعة ضخمة، لتشكيل حركة اجتماعية قوية على الإنترنت، وأن نقوم بمساعدة الأشخاص الذين يعانون بالفعل إدمان الإباحية عبر برنامج فريد، ونقوم بتجهيزه الآن على الأنترنت.

كذلك نرجو أن نوفر مكانًا نتمكن من خلاله من تقديم الدورات التثقيفية والتدريبية لتوعية المراهقين، ولتعلم كيفية التعامل مع مشكلة الإباحية، وأيضا توعية الآباء والأمهات بمخاطر الإباحية، وتعليمهم كيفية حماية الأبناء منها، وكيفية تحذير أولادهم منها، وطريقة التعامل مع أولادهم إذا اكتشفوا متابعتهم لها، وكذلك تقديم المشورة للمتزوجين لعبور فترة التعافي بأمان، وأن يجري ذلك من متخصصين.

# دور الوالدين في حماية الأبناء من المواد الإباحية

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

**قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، مع التقدم الهائل في عالم الاتصالات أصبح العالم كالقرية الصغيرة، وانفتحت على المجتمعات الإسلامية ثقافات أخلاقية وافدة من مجتمعات غير مسلمة تحمل في طياتها كمًّا كبيرًا من الانحراف العقدي والأخلاقي، ولا شك أن هناك استهدافًا واضحًا لفئة الشباب والناشئين؛ فإنهم إذا ما انهارت أخلاقهم خارت قواهم وأصبحوا غثاءً لا ينفعون أنفسهم ولا أمتهم..!**

ومن أسوأ ما ورد إلى مجتمعاتنا تلك المواد الإباحية التي تشتد خطورتها لكونها متاحة في متناول أيدي الأبناء أطفالا ومراهقين عن طريق الهواتف المحمولة وشبكات الإنترنت، إذاً أصبحنا أمام تحدٍ هائل لا عاصم للأبناء منه إلا بتقوى الله التي تمثل بداخلهم الضمير الإيماني اليقظ الذي يأبى كل ما يغضب الله -عز وجل- ويخل بكرامة المسلم.

## القدوة المنضبطة في الوالدين

على رأس وسائل الحماية الواجبة لأبنائنا من المواد الإباحية أن يكون البيت نظيفاً طاهراً منها على الإطلاق، فاستقامة الوالدين ونَأْيهما عن هذه القاذورات يؤدي إلى صدق التوجيه وتوفر الثقة والأمان في علاقة الابن بوالديه، بحيث لو أخطأ يشعر أنهما المرفأ الآمن الذي يعينه على التوبة والاستقامة، فالعناية بدين الأبناء واستقامتهم من آكد واجبات الوالدين ولا يتم ذلك إلا بكوْنهما قدوة حسنة في كل ما يعلمانه لهم أمراً ونهياً، وعملاً وتركاً.

## تعميق التربية الإيمانية

الأصل أن التربية الإيمانية تبدأ منذ أول لحظة في حياة الابن، ويشتد الاهتمام بها في سنوات عمره الأولى، ولكن إذا فرّط المربي في هذا التأسيس فبإمكانه تداركه، فالمواد الإباحية التي نناقشها في هذه السطور مثال على موجات الفساد التي باتت مسلّطة على الأبناء؛ لابد من استدعاء التربية الإيمانية في مواجهاتها، فلا سبيل للمربي لمواجهة ذلك إلا أن يقوّي الجسور الإيمانية في البنيان النفسي لأبنائه ويعمّق صلتهم ومعرفتهم بالله -تعالى- حتى تصير محبته أثقل في قلوبهم من تلك الضغوط، لكي يقاوموا هذا المد الإباحي الغزير، ويحافظوا على صلابتهم الأخلاقية وعفافهم وانتمائهم للفضيلة.

## الحوار والاحتماء

إنّ من أعظم ما يعين المربي على احتواء أبنائه المراهقين وحمايتهم أن يكون صديقًا لهم بحيث تكون الصلة التي تربطه بهم أقوى من الصلة التي تربطهم بالمجتمع الخارجي؛ مما يهيء فرصة ممتازة للحوار الهادئ والمكاشفة وطلب المعرفة من الوالدين حتى في أدق شؤونهم الشخصية، ولنا في رسول الله -ﷺ- قدوة حسنة في حواره مع الشاب الذي جاء يستأذن النبي -ﷺ- في الزنا، فكيف تعامل معه النبي -ﷺ- المربي العظيم؟ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إنّ فتى شابًّا أتى النبيَّ -ﷺ- فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: «ادنه، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبه لعمتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعمّاتهم»، قال:



## من أعظم ما يعين المربي على احتواء أبنائه المراهقين وحمايتهم أن يكون صديقا لهم بحيث تكون الصلة التي تربطه بهم أقوى من الصلة التي تربطهم بالمجتمع الخارجي

## العناية بالتربية الفكرية للأبناء التي تؤسس لدى الابن الأفكار الإسلامية الصحيحة تجاه قضية الأخلاق والفضيلة

«أفتحبه لخالتك»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصِّن فَرْجَه»، فلم يكن بعد – ذلك الفتى – يلتفت إلى شيء. (رواه أحمد)

فعلى الرغم من غرابة الطلب الذي جاء الشاب يطلبه والذي أثار الصحابة الجالسين عند رسول الله -ﷺ- فحاولوا إسكاته، إلا أنه طلب إليه الاقتراب وبدأ بالحوار الهادئ معه، واللافت للنظر أنه لم يذكّر الشاب بآيات وأحاديث تنهر عن الزنا، فالشاب لا يجهل حرمته، وإنما استخدم النبي -ﷺ- معه من الأساليب ما يمكن أن نطلق عليه (المنطق الاجتماعي) القائم على أساس عقلي يجعل أي إنسان سويّ يرفض أن يفرّط في عرض أمه أو أخته أو عمته أو خالته، ثم دعا له بالعفة والطهارة.

### الإجراءات التربوية

وإليكم – أعزائي – أيضاً هذه الإجراءات التربوية التي تمثل الوقاية والعلاج لحماية أبنائنا من خطر التعرض للمواد الإباحية:

### التربية الفكرية للأبناء

العناية بالتربية الفكرية للأبناء التي تؤسس لدى الابن الأفكار الإسلامية الصحيحة تجاه قضية الأخلاق والفضيلة، وحديث القرآن والسنة عن ذلك، وأن التحلل الأخلاقي كان وما يزال سببا لانهيار المجتمعات وفسادها، كذلك نبين للأبناء أن انتشار المواد الإباحية في السنوات الأخيرة يستهدف الشباب المسلم، فلا يليق بالشاب أن يجعل من نفسه غرضا وهدفا لهم يصيبوه إذا وقع في شراك هذه الفعلة القبيحة.

وهكذا تعمل التربية الفكرية المتراكمة عملها في تشكيل وَعْـي الأبناء بالأهداف من وراء تصدير تلك المواد الخبيثة للمجتمعات المسلمة، في حين أنها لا تمثل ثقافتنا ولا عقيدتنا ولا أخلاقنا أبداً، بل هي تسويق للرذيلة في مجتمعات المسلمين التي من سماتها الرئيسة العفة والحصانة وشدة استقباح هذه الرذائل.

### إشباع فضول الأبناء

إشباع فضول الأبناء للمعرفة الجنسية ولاسيما في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة، فقط يكون تعرف الأبناء على تلك المواد المخلة قد بدأ من باب حب الاستطلاع والبحث عن إجابات لما يدور في رأسهم من أسئلة، ويتم ذلك من خلال المصادر الموثوقة المهذبة للمعلومة التي قد تتمثل في الوالديْن أنفسهما، أو في كتيب فقهي أو ثقافي مبسط، أو مادة وثائقية منتقاة، أو عن طريق التنسيق بين الوالدين وبين المعلم الديني في المسجد وهكذا.

### أجهزة المنزل

ضبط بعض الإعدادات في أجهزة المنزل سواء (موبايل) صغار الأبناء أم (كمبيوتر) المنزل أم أي جهاز يستخدمه الأبناء، مع مراعاة عدم وضع أجهزة (الكمبيوتر) في الغرف الخاصة بالأبناء ولكن توضع في مكان تجمع الأسرة (غرفة المعيشة مثلاً) بحيث يراها كل أفراد الأسرة.

### تجفيف المنابع

تجفيف منابع الإثارة الجنسية داخل الأسرة، وذلك بتعليم الأبناء على آداب الإستئذان وتدريبهم منذ سنوات الطفولة المبكرة، وكذلك ضبط مسألة حفظ العورات واحتشام الملابس من أفراد الأسرة داخل المنزل.

### غض البصر

تعويد الأبناء منذ الصغر وتدريبهم عمليًا على فضيلة غض البصر عن العورات والمحرمات وأن الله -تعالى- يثيب من يتخلق بهذا الخلق بحلاوة الإيمان يجدها في قلبه، وقد تتهيأ العديد من الفرص لتدريب الأبناء على هذه الفضيلة، مثل طرق باب الجار، وعند المشي في الطريق، أو القيام بزيارات للأهل والأقارب.

## استشارة: التساهل مع الأبناء في استعمال الأجهزة المحمولة؟

**لي صديقة تتساهل مع أبنائها الصغار – ولديهم أجهزة محمولة مزودة بإنترنت - في الرقابة على ما يشاهدون بحجة أنهم صغار وحتى إذا وقعت أعينهم على مادة إباحية فإنهم لا يفهمون فكيف أنصحها؟**

مشاهدة الأفلام الإباحية في سن مبكرة تحمل عددًا من المخاطر:

إذا شاهد الطفل الأفلام أو المقاطع الإباحية مبكراً فإنها تكون مصدرًا لتعليمه للسلوك المنحرف، والاستهانة بكبيرة (الزنا) التي سماها الله -تعالى-: ﴿فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾ هذا بخلاف تعلمه الممارسات الشاذة عياذا بالله.

يؤثر ذلك بالضرورة على مستوى الطفل الدراسي نتيجة للإغراق في الخيالات وأحلام اليقظة حول تلك المواد، وخصوصًا مع بداية سن المراهقة.

والنصيحة التربوية الإسلامية هي: تربية الأبناء على العفة وستر العورة وغض البصر عن عورات الغير وأدب الاستئذان داخل البيوت وخارجها منذ بواكير أعمارهم، فتعاليم الإسلام تمثل خير وقاية إذا أخذنا بها وربينا عليها أبناءنا.

اختيار الأجهزة المناسبة لأعمارهم حتى لو كان لدى الوالدين القدرة المالية على شراء الأفضل، وتوجيههم ومتابعتهم في كيفية استخدامها فيما ينفعهم.

# الثبات على الحق
# سبيل نصرة أهل الإيمان (٢)

كتب: الشيخ علي حاتم

**استكمالا لما بدأنا الحديث عنه في المقال السابق عن الثبات على الحق؛ حيث ذكرنا أن أهل الحق أحوج ما يكونون إلى الثبات عليه؛ ليتحقق لهم أملهم المنشود في بناء الشخصية المؤمنة التي يغير الله بها الإسلام ويُمكّن لأهله في الأرض، وذكرنا أن ثبات القلب هو أصل ثبات البدن، وذكرنا بعض العوامل التي تعين أهل الحق على الثبات على دينهم، وذكرنا منها الدعاء بالتثبيت، واليوم نستكمل هذه العوامل.**

### طاعة الله -عزوجل

طاعة الله -عزوجل- من عوامل الثبات على الحق: إن من تيسير الله -عزوجل- على العبد أنه لم يكلفه إلا بما يطيق؛ فعلى العبد إذاً أن يحمد ربه على ذلك؛ حيث أمره بما يطيق فعله، ونهاه عما يطيق تركه؛ فالعبد لو فعل ما طلبه الله منه في كل وقت بحسبه وبذل همته في سبيل تحقيق ذلك؛ فإن الله -عز وجل- سيمنحه الأشياء التالية وما أعظمها:

الأول: أن يجعله من الأخيار المتصفين بأفعال الخير، وهذا يستلزم انتفاء صفة الأشرار عنهم.

الثاني: أن يزيد في تثبيته على الحق بسبب طاعته لله -عزوجل- واستمراره على ذلك.

الثالث: أن يمنحه الأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

الرابع: أن يهديه صراطه المستقيم وهي أعظم نعمة؛ فلا نعمة أتم ولا أكمل ولا أنفع من أن يهدي الله عبده صراطه المستقيم، قال الله -عز وجل-: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا . وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا} (النساء:٦٦-٦٨).

### طاعة صحابة النبي ﷺ

ولقد كان لطاعة صحابة النبي ﷺ لله -عزوجل- ولرسوله ﷺ لما رجعوا من أُحُد إلى المدينة؛ فندبهم ﷺ إلى الخروج إلى حمراء الأسد مع ما بهم من الجراح والآلام؛ فكان لهذه الطاعة الفورية أثر عظيم في أن نصرهم الله -عز وجل- بالرعب الذي ألقاه في قلوب أعدائهم؛ فرجعوا إلى مكة، وعاد أهل الحق سالمين إلى المدينة، فائزين بأجر غزاة مكة دون قتال، قال الله -عزوجل-: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} (آل عمران:١٧٢-١٧٤).

### الإكثار من ذكر الله

فالإكثار من ذكر الله -تعالى- من أعظم ما يعين على الثبات على الحق في وجه أعداء الله، والنصر عليهم، وذلك امتثالاً لأمر فاطر السموات والأرض، قال الله -عزوجل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الأنفال:٤٥).

### الاقتداء بالصالحين

الاقتداء بالصالحين طريق إلى الثبات على الحق: وأعظم الأمثلة على ذلك وأعلى من يُقتدى به

في ذلك، بل هو المثل العملي الأروع في الثبات على الحق، رسول اللهﷺ؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً أَثْبَتَهُ وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَرِضَ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، قَالَتْ: وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ وَمَا صَامَ شَهْرًا مُتَتَابِعًا إِلاَّ رَمَضَانَ» (رواه مسلم).

### كانﷺ أثبت الناس

وكانﷺ أثبت الناس في مواجهة أعداء الله، وما ولاهم ظهره أبدًا، وكان يثبت أصحابه في المواقف العصيبة، ومنها ما حدث يوم حُنَين، كما يقول البراءرضي الله عنه حين سأله رجل: يَا أَبَا عُمَارَةَ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِﷺ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلاَحٌ أَوْ كَثِيرُ سِلاَحٍ فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لاَ يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ وَرَسُولُ اللَّهِﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ؛ فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ وَقَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ». ثُمَّ صَفَّهُمْ». (متفق عليه).

وهو الذي ثبته ربه من فوق سبع سموات بقوله -عز وجل-: {وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} (هود:١٢٠)، وقوله: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} (الأحقاف:٣٥)؛ فإن النفوس جبلت على الأنس الاقتداء، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به.

### تدبر القرآن

تدبر القرآن والعمل بما جاء به من أعظم ما يعين على الثبات على الحق: فالواجب على أهل الحق تدبر القرآن واستخراج الدواء منه، لعلاج الأمراض والفتن حسبما تقع، وهذا فيه اقتداء بالرب -عز وجل- في تدبير حال رسولهﷺ؛ حيث أنزل عليه القرآن مفصلاً وقتًا بعد وقت، وتواردت عليه آياته شيئًا فشيئًا؛ فكان ذلك سببًا في تثبيت قلوب صحابتهﷺ حتى صارت أثبت من الجبال، واكتملت بآيات القرآن هداياتهم الهداية التامة التي استحقوا بها سكنى دار النعيم؛ قال الله -تعالى-: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل:١٠٢).

## الإكثار من ذكر الله -تعالى- من أعظم ما يعين على الثبات على الحق في وجه أعداء الله، والنصر عليهم

### الثقة فيما عند الله -عز وجل-

فإن المؤمن دائمًا يثق بربه، ويثق فيما عنده من موعود لأهل الحق، وهذه الثقة كانت من أهم عوامل ثبات الصادقين -رضي الله عنهم- والنصر على الأعداء، وهي التي جعلت صحابيًا جليلاً مثل أنس بن النضررضي الله عنه الذي غاب عن غزوة بدر أول مشهد شهده رسول اللهﷺ يقول: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غِبْتُ عَنْهُ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَرَانِيَ اللَّهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِﷺ؛ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا؛ فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ؛ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ؛ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ؛ فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ؛ فَقَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلاَّ بِبَنَانِهِ. (رواه مسلم).

### موانع الثبات على الحق

كما أن هناك موانع ينبغي أن يحذر منها أهل الحق، تحول دون تحقيق الثبات عليه، ومن أهمها:

### الذنوب والإسراف

فالمعاصي والذنوب والإسراف من أعظم أسباب الخذلان؛ فالذين خالفوا رسول اللهﷺ يوم أحد -وهم الرماة- كان عصيانهم لرسول اللهﷺ هو من أهم أسباب ما حدث له ولأصحابه -رضي الله عنهم-.

ويوم حنين خرج رسول اللهﷺ في اثني عشر ألفًا، والمشركون أربعة آلاف؛ فأعجب بعض المسلمين بكثرتهم وقالوا: لن نغلب اليوم من قلة؛ فحمل المشركون عليهم حملة واحدة؛ فانهزموا ولم يبقَ مع رسول اللهﷺ إلا نحو مائة رجل ثبتوا معه، ونادى العباس بأمر رسول اللهﷺ في الأنصار وبقية المسلمين: يا أصحاب سورة البقرة؛ فلما سمعوا هذه تجمعوا ووثبوا على أعداء الله وثبة رجل واحد حتى انتصروا وهزم الله المشركين، واستولى أهل الحق على نسائهم وأموالهم؛ يقول -عز وجل-: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}(التوبة:٢٥-٢٦).

## التنازع في أمور الدنيا من أهم ما يوجب الفشل والخذلان، ويضعف العزائم، ويفرق القلوب ويشتتها

### التنازع في أمور الدنيا

وهو من أهم ما يوجب الفشل والخذلان، ويضعف العزائم، ويفرق القلوب ويشتتها، ويبدد القوة، ويقف عائقًا ومانعًا دون تحقيق وعد الله بالنصر المرتبط بطاعة الله ورسولهﷺ، قال الله -تعالى-: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال:٤٦).

### الركون إلى أعداء الله -تعالى-

وهو أيضًا من أعظم الموانع التي تحول دون الثبات على الحق، ذلك أن أعداء الله يسعون دائمًا وبالطرق كلها لاستمالة أهل الحق، حتى يركنوا إليهم، ويتركوا ما هم عليه من الدعوة إلى الحق، والصبر في سبيله، والثبات عليه، وكل ما يتمناه أهل الباطل هو تحقيق هذا الميل لهم من جانب العصابة المؤمنة؛ فيفقدون بذلك تثبيت الله لهم؛ قال الله -عز وجل-: {وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا} (الإسراء:٧٤-٧٥)، وقال أيضًا: {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ}(هود:١١٣).

# التسامح السلفي في المعتقد بين انفلاتٍ معاصرٍ وغلوٍّ متكلمٍ

مركز سلف للبحوث والدرسات

**دين الله قائم على العدل والإحسان، والدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، ولا شكَّ أن من أفضل الأخلاق وأزكاها عند الله -سبحانه- خُلقَ العفو والرفق؛ فالله -سبحانه وتعالى- رفيق يحبُّ الرفق، وكتب على نفسه الرحمة، وجعلها خُلقًا بين عباده؛ فكل ما يخدم هذا المعنى فهو مقدَّم عند التعارض على غيره، وفي الحديث: «لما خلق الله الخلقَ كتَب في كتابه، وهو يكتب على نفسه، وهو وضع عنده على العرش: إنَّ رحمتي تغلب غضبي.**

ومن هنا كان التّسامحُ والعفوُ خُلقَين محمودَين بين الناس؛ ولأن المسلم محكوم بالدين وصريح العقل؛ فإن التسامح لابدَّ في مراعاته أن ينضبطَ بما لا يخلُّ بغيره من الأصول المعتبرة؛ فالشريعة يكمِّل بعضها بعضًا، ويصدِّق بعضها بعضًا؛ لأن الجميع من عند الله، ولا شكَّ أن ما تعلَّق بالجبِلَّة والطبع قد لا ينضبط في كثير من الأحوال؛ لأن الإنسان قد يفعل الشيء باعتبار ما يَميل إليه طبعه ويحبّ أن يكونَ، وإن كان فيه ما يخفى عليه مما يضرّه؛ فهذا رسول اللهﷺ أحبَّ أن يستغفرَ للمشركين وأن يدعوَ الله لهم، وهو في ذلك منسجِم مع بشريَّته وما جُبل عليه من الرحمة بالخَلق، لكنَّ الله -سبحانه وتعالى- بيَّن أن ذلك غيرُ ممكن في الشرع؛ لما مات عليه هؤلاء من إعلان العداوة لله ولرسولهﷺ؛ فحرَّم الله عليه وعلى أمته الاستغفار لهم؛ فقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة: ١١٣)، ونهى رسولهﷺ كذلك عن الصلاة على من مات كافرًا؛ فقال: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٨٤).

### ضبط الطبع والميول

ومن هنا كان لزامًا على المسلم أن يضبط طبعَه وميوله بالشَّرع؛ فكانت العبرة في معرفة التسامح والتشدُّد بما أقَّره الشرع، وكان أحظى الناس بذلك أتباع السلف الصالح؛ إذ فرَّقوا بين إرجاء المرجئة وإعذار أهل السنة؛ ففي الخلاف بين أهل القبلة رحموا الخلقَ واتَّبعوا الحق؛ فكانوا لا يرون تلازمًا بين نصح المخالف والإنكار عليه وبين تأثيمه؛ فالله أمر الناس بالقيام بالحقِّ والعدل؛ فالحقُّ لابد من تبيينه وإظهاره، لكن ذلك لا يعني إهدار حقِّ الشخص في عذره، وأنه ربما وقع في الباطل من غير قصد، وخالف الحقَّ وهو لا يعلم، ودليل ذلك قوله -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥).

يقول ابن جرير في آية المائدة: يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله ورسوله محمدﷺ؛ ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم؛ فتجاوزوا ما حدّدتُ لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصّروا فيما حدّدتُ لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدِّي، واعملوا فيه بأمري، وأما قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾؛ فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوة قوم ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم؛ فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم من العداوة.

**التسامح لابدَّ في مراعاته أن ينضبطَ بما لا يخِلُّ بغيره من الأصول المعتبرة؛ فالشريعة يكمِّل بعضها بعضًا، ويصدِّق بعضها بعضًا؛ لأن الجميع من عند الله**

**التكفير حكم شرعيٌّ كما أن الإسلام حكم شرعيّ، لا يمكن التبرع بهما لأحد، والمعاملة بين الخلائق يحكمها العدل والإحسان، بغضِّ النظر عن المعتقد**

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدلٍ، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع.

### قواعد مؤكَّدة

فهذه قواعد مؤكَّدة مركَّز عليها في تقييم الناس، وقد توارد عليها أئمة أهل السنة في العصور كلها؛ فهذا الذهبي -رحمه الله- يؤكد على المعنى نفسه في ترجمته للفضيل؛ حيث يقول: إذا كان مثل كُبَراء السابقين قد تكلَّم فيهم أهل البدع، ومثل الفضيل يتكلّم فيه؛ فمن الذي يسلم من ألسنة الناس، لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله، لم يضرَّه ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع، ومثله التخلق بخلُق القرآن مع الكفار غير المحاربين، والإحسان إليهم، ومعاملتهم بالتي هي أحسن، مع الاحتفاظ بأصل المعتقد، وهو الابتعاد عن الكفر والضَّلال والاستعاذة منه.

### مساحة العذر

وحين ننظر في هذا الأصل وظهوره عند أهل السنة وننظر في مقابله عند مخالفيهم في الطريقة من المتكلمين، نجد أنه غائب غيابا ملحوظا؛ فمساحة العذر في المعتقد نادرة، بل التكفير هو الشعار المرفوع عند كثير منهم، نقله عنهم الثقات من تكفيرهم لعوام المسلمين.

يقول القرطبي -رحمه الله-: ذهب بعض المتأخرين والمتقدمين من المتكلمين إلى أن من لم يعرف الله -تعالى- بالطرق التي طرقوها والأبحاث التي حرروها لم يصح إيمانه وهو كافر؛ فيلزم على هذا تكفير أكثر المسلمين، وأول من يبدأ بتكفيره آباؤه وأسلافه وجيرانه، وقد أورد على بعضهم هذا؛ فقال: لا تشنِّع عليَّ بكثرة أهل النار.

والكلام نفسه نقله الغزالي عنهم؛ حيث يقول: من أشد الناس غلوًّا وإسرافًا طائفة من المتكلمين كفَّروا عوامَّ المسلمين، وزعموا أن من لم يعرف الكلام معرفتَنا ولم يعرف العقائدَ الشرعيَّة بأدلتها التي حررناها كافر.

فهذا التكفير لعوام المسلمين لم يؤثَر طيلة الخصام العقديّ إلا طوائف من المتكلمين، ولم يتَّهم به أهل السنة من طرف عالم، ولا يوجد في كتبهم ما يشهد له.

### التكفير العشوائي

بل تعدى التكفير إلى علمائهم؛ فكفَّر بعضهم بعضا؛ فهذا عيسى بن صبيح كفر شيوخه ثم كفروه، قال عبدالقاهر البغدادي: فَهَذَا رَاهِب الْمُعْتَزلَة قد قَالَ بتكفير شُيُوخه، وَقَالَ شُيُوخه بتكفيره، وكلا الْفَرِيقَيْنِ محقّ فِي تَكْفِير صَاحبه، ويقصد براهب المعتزلة عيسى بن صبيح، المكنَّى بأبي موسى، الملقب بالمردار.

وفي مقابل التكفير العشوائيّ لدى طوائف الغلاة من المعاصرين، ظهرت جماعة من المتكلمين، دعت إلى وحدة الأديان، ورأت وصف المؤمن يشمل كلَّ مصدِّق بالله ولو كفر بالرسل والكتب وأشرك بالله -عز وجل-؛ فجعلوا الإيمان ضدَّ الإلحاد، وليس ضد الكفر، واستجلبوا لذلك نصوصًا لم يفقهوها ولا سلكوا السبيل لذلك، وعدوا التزام الخصوصية الدينية غلوًّا وتطرفًا وتكفيرًا.

### أهل السنة وسط

وأهل السنة وسطٌ بين المتميِّعين المتشدِّدين، يعلمون أن الإسلام دين لا يتجزَّأ، ولا يقبل الله من عباده غيره، كما قال -سبحانه-: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}(آل عمران: ٨٥)، سواء في ذلك اليهودية أم النصرانية أم غيرهما من الديانات، قال -سبحانه-: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: ١١٢).

### التكفير حكم شرعي

فالتكفير حكم شرعيٌّ كما أن الإسلام حكم شرعيّ، لا يمكن التبرع بهما لأحد، والمعاملة بين الخلائق يحكمها العدل والإحسان، بغضِّ النظر عن المعتقد، لكن هذا العدل لا يمكن أن يبطل الأصل الذي ثبتت به هذه الأصول وهو الإسلام، وحين نتكلم عن التسامح والعفو؛ فذلك في حقوق العباد، لا في حق الله -سبحانه وتعالى-؛ فما كان حقًّا لله؛ فإنه لا يمكن للعبد إسقاطه، ولا التصرف فيه؛ لأن ذلك خروج بالدين عن معنى الاستسلام إلى اتباع ما تهوى الأنفس.

السلفية بين الإقصاء والادّعاء (١١)

# السلفية ومقاصد الشريعة (٢)

## نقد وتحليل لمؤتمر السلفية تحولاتها ومستقبلها

كتب: د. خالد آل رحيم

**تحدثنا في المقال السابق عن أن مقاصد الشريعة لا تخلو من ثلاثة أقسام: ضرورية وحاجية وتحسينية، وعرّفنا الضرورية بأنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تقم مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين، ومجموع الضروريات خمسة وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، ونستكمل الحديث عن الضروريات وكيف أن الدعوة السلفية تهتم بهذا الأمر اهتمامًا بالغًا، واليوم نسرد بعض المواقف التي تبين اهتمام السلفية بمقاصد الشريعة وهي مواقف لعلمين من أعلام السلفية وهما شيخا الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله.**

### شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله

قال الله -تعالى-: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ (المطففين١-٣)، قال الشيخ: «وأين البخس في الأموال من البخس في العقول والأديان» (انتهى)، وذلك لأن ابن تيمية كان يرى أن حفظ النفس والنسل مكملين لحفظ الدين

ويقول -رحمه الله-: «الفساد إما في الدين وإما في الدنيا، فأعظم فساد الدنيا قتل النفوس بغير الحق؛ ولهذا كان أكبر الكبائر بعد أعظم فسد الدين الذي هو الكفر» (مقاصد الشريعة ص ٤٦١-٤٤٦).

ولذلك وصفه عماد الدين الواسطي بقوله: إن الله -تعالى- قد رحم هذه الأمة بإقامة رجل قوي الهمة ضعيف التركيب قد فرق نفسه وهمه في مصالح العالم وإصلاح فسادهم والقيام بمهماتهم وحوائجهم ضمن ما هو قائم بصد البدع والضلالات وتحصيل مواد العلم النبوي الذي يصلح به فساد العالم ويردهم إلى الدين الأول العتيق جهد إمكانه (ابن تيمية والآخر ص٢٢)، ومن مناقبه -رحمه الله- أنه جاهد التتار مع ملوك سجنوه بل مات بعد ذلك في سجونهم مراعاة لمصلحة البلاد والعباد وتحقيق مقاصد الشريعة بحفظ الدين.

أقول: وإن لم يكن هذا اهتمامًا بمقاصد الشريعة والحفاظ عليها فماذا يكون؟!

### مواقف محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

ولربما يقول قائل قد تغيرت مواقف السلفية، وللإجابة عن ذلك هاك مواقف أحد أعلام السلفية المتأخرين وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، ومراعاته لمقاصد الشريعة في باب التيمم وذلك في حالات مثل من وجد معه الماء القليل، إن خاف العطش على نفسه تيمم ولا أعاده عليه إجماعاً وإن خاف على رفيقه أو بهائمه وكذلك إن وجد عطشان يخاف تلفه لزمه سقيه ويتيمم وذلك مراعاة مقصد الشريعة للمكلفين في ضرورة تحقيق اليسر بينهم ورفع المشقة والهلكة عنهم (قصه الإمام ٨٧).

### الحفاظ على مقاصد الشريعة

وموقفه من الحفاظ على مقاصد الشريعة من الدين والنفس والعقل والمال واضح حيث أرسل بعض رسائله الدعوية التي قال فيها: أخبركم أني و-لله الحمد- عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة. ألزمت من تحت يدي بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع المنكرات. (قصه

الإمام ٩١).

### موقفه من القضاء على الجهل

اهتم الإمام بذلك وصار يعلم الناس ويدعوهم إلى التعمق في العلوم والفرائض حتى قال المؤرخون: أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي ولوح التعليم في عنقه (قصه الإمام ص٢٢٠)، حتى قال عنه (بو كهارت) (مستشرق سويسري).

ولم تكن مبادئ محمد بن عبد الوهاب مبادئ ديانة جديدة بل كانت جهوده موجهة فقط لصلاح المفاسد التي تفشت بين المسلمين ونشر العقيدة الصافية بين البدو الذين كانوا مسلمين اسمياً لكنهم جاهلون بالدين وغير مبالين بكل فروضه التي أوجبها (قصة الإمام ٢٦٨).

### قضية الأخلاق

ويقول المؤرخ الروسي (فلاديمير لوتسكي) في كتابه (تاريخ الأقطار العربية) متحدثاً عن الدعوة (الوهابية) قائلاً: لقد خُصص مكان كبير في تعاليم الوهابيين لقضية الأخلاق فقد حرموا شرب النبيذ والقهوة (حرمها بعض المشايخ فور ظهورها، ثم تغيرت بعد ذلك فتواهم بشأنها)، وتدخين التبغ، ونبذوا أنواع الترف وحرموا الغناء واستهجنوا الإفراط والتحلل الجنسي، وقد كافح الوهابيون بقايا القبلية المحلية ودمروا الأضرحة وحرموا السحر والعرافة وكان هدفهم تحرير وتوحيد الأقطار العربيية تحت راية الإسلام النقي (قصة الإمام ص٢٧٤).

### منهج الدعوة السلفية

والأمثلة على ذلك كثيرة فمنهج الدعوة السلفية على مر الزمان منذ بزوغ الإسلام مروراً بالصحابة والتابعين وتابعيهم وبعصور علماء الأمة كابن تيمية وصولاً للشيخ محمد بن عبد الوهاب وإلى اليوم يهتم بمقاصد الشريعة الثلاث وأهمها الحفاظ على الضروريات بأنواعها الخمس، وقد ذكرنا أن مقاصد الشريعة ثلاثة أقسام: الضرورية وهي ماتحدثنا عنه وننتقل للحديث عن النوعين الثاني والثالث وهما الحاجيات والتحسينات.

**منهج الدعوة السلفية على مر الزمان منذ بزوغ الإسلام يهتم بمقاصد الشريعة الثلاث وأهمها الحفاظ على الضروريات بأنواعها الخمس**

### أولاً: الحاجيات

وهي ما يحتاج إليه الناس لليسر والسعة واحتمال مشاق التكاليف وأعباء الحياة والأمور الحاجية ترجع إلى رفع الحرج عنهم والتخفيف عليهم ليتحملوا مشاق التكليف، وتجد أن الشريعة قد جاءت به سواء أكان ذلك في العبادات أم في المعاملات أم في العقود أم في الحدود والقصاص.

مثال: رُخص في العبادات الفطر للمسافر والمريض والقصر والجمع للمسافر والتيمم لعدم وجود الماء وللمريض جمع الصلوات.

وفي المعاملات: شرعت عقود يحتاج إليها الناس كعقد السلم والشركة والمساقاة والمزارعة، فكل ما يحتاج إليه لأجل المشقة والتوسعة وعدمه يؤدي إلى المشقة والحرج فإن الشريعة جاءت به (العقد الثمين ص ٥٠).

### ثانياً: التحسينات

وهي ما يدعو إلى الأخذ بمحاسن الأخلاق ومكارم العادات، وقد جاءت الشريعة بسنن الفطر كتقليم الأظافر وقص الشارب والسواك وكل ما يشمل مكارم الأخلاق كإكرام الضيف وصلة الرحم وبر الوالدين وإكرام الجار؛ لأن الدين جاء لسعادة البشر فكل ما فيه خير جاء الدين بشرعه، وكل مافيه شر جاء الدين بنفيه (العقد الثمين ص٥١).

**المشكلة عندهم أن السلفية متمسكة بأصل الإسلام وترتكز على أصوله ولا تقبل التمييع ولا التفريط أو التنازل عن الثوابت**

### لماذا هذه الفرية؟

إذاً ما المشكلة؟ ولماذا هذه الفرية؟ والجواب وفق الآتي:

المشكلة عندهم أن السلفية متمسكة بأصل الإسلام وترتكز على أصوله ولا تقبل التمييع ولا التفريط أو التنازل عن الثوابت؛ لأنه لا يوجد دعوة من الدعوات على مر التاريخ الإسلامي اهتمت بمقاصد الشريعة مثلما اهتمت السلفية بداية بالضروريات من حفظ الدين بالدعوة إليه وتنقيته من الشوائب والحفاظ على أصوله وفروعه، مروراً بالحفاظ على النفس وتحريم الاعتداء عليها بأي نوع من أنواع الاعتداء، وكذلك الحفاظ على العقل من تعليمة ودعوته للتفكر والنهي عن كل ما يؤذيه من المسكرات وغيرها، وكذلك الحفاظ على المال والنسل بتحريم العلاقات المحرمة من زنا وغيره؛ مما يؤدي إلى تخالط الأنساب، وكذلك الحفاظ على الحاجيات والتحسينات وما قيلت تلك الفرية إلا لإرهاب السلفية حتى تتهاون في هذه الأمور وتتساهل؛ مما يؤدي إلى تمييع الدين وتغيير الفتاوى وجعل الدين كما الغرب شيئا روحيا يكون في دور العبادة وتحييده عن المجتمع العام وأمور الناس ولأن السلفية هي التي تقف سداً منيعاً في وجه هذه الدعوات فلابد من إلصاق شبهة عدم اهتمامها بمقاصد الشريعة، وهم يقصدون الشريعة التي يريدونها. أما شريعة الله -تعالى- فأزعم أن من يحافظ عليها نقية كما جاءت هي السلفية.



# دروس وعبر من قصة أصحاب الغار

كتب: د. وليد بن إدريس المنيسي

**روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة آواهم المبيت إلى غار فدخلوه؛ فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار؛ فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم؛ فقال رجل منهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً؛ فنأى بي طلب الشجر يومًا فلم أرح عليهما حتى ناما؛ فحلبت لهما غبوقهما؛ فوجدتهما نائمين؛ فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً؛ فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا؛ فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك؛ فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة؛ فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج منه.**

فقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس إلي؛ فأردتها على نفسها فامتنعت، حتى ألمت بها سنة من السنين؛ فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرتُ عليها قالت: اتق الله ولا تفضّنّ الخاتم إلا بحقه؛ فانصرفت عنها وهي أحبّ الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك؛ فافرج عنا ما نحن فيه؛ فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج.

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب؛ فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال؛ فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله، أدِّ إليّ أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق؛ فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي، فقلت: لا أستهزئ بك؛ فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون».

### اشتداد الكرب

في هذه القصة العظيمة اشتدّ الكرب بهؤلاء الثلاثة؛ فتوسلوا إلى الله -تعالى- بأعمال صالحة عملوها، ألا وهي بر الوالدين والتعفف من الزنا وأداء الحقوق إلى أهلها؛ فلنتأمل معًا بعض ما جاء في كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه من الترغيب في هذه الأعمال الصالحة الثلاثة، وفي

**أمر الله -سبحانه- بالإحسان إلى الوالدين؛ وذلك يشمل الإحسان بالقول والفعل وبالمال وبالجاه، وأكد على ذلك عند الكبر، وحذر من التأفف والنهر**

**من تعرّف إلى الله في الرخاء، عرفه الله في الشدة؛ فهؤلاء الثلاثة عملوا هذه الأعمال الصالحة في وقت سعة ورخاء؛ فلما صاروا في كرب وشدة نجاهم الله**

الترهيب مما يقابلها، ألا وهو العقوق والزنا وأكل أموال الناس بالباطل.

### بر الوالدين

بر الوالدين هو قرين التوحيد في كتاب الله -تعالى-، قال -تعال: ﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ للّهَ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(البقرة:٨٣)، وقال: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(النساء:٣٦)، وقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام:١٥١)، وقال -سبحانه-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٣، ٢٤).

### الإحسان بالقول والفعل

فأمر الله -سبحانه- في هذه الآيات بالإحسان إلى الوالدين؛ وذلك يشمل الإحسان بالقول والفعل وبالمال وبالجاه، وأكد على ذلك عند الكبر، وحذر من التأفف والنهر، وأمر بالقول الكريم وبالذل لهما وبرحمتهما وبالدعاء لهما، وقال -تعالى-: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان:١٤)؛ وذلك لأنه كما قال : «لم يشكر الله من لم يشكر الناس» حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي.

### فضل البر

ومما جاء في فضل البر وعظيم ثوابه ما رواه مسلم عن عمررضي الله عنه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: «إن خير التابعين رجل يقال له: أويس، وله والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض؛ فمروه فليستغفر لكم»، وروى أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي قال: «دخلت الجنة فسمعت قراءة؛ فقلت: من هذا؟ فقيل: حارثة بن النعمان»، فقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: «كذلكم البر، كذلكم البر»، وكان أبر الناس بأمه.

### العفة عن الزنا

الزنا فاحشة عظيمة، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (الإسراء:٣٢)، وقوله -تعالى-: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ﴾ نهي عن الزنا، وعن الوسائل التي تؤدّي إليه من نظر محرّم وحديث محرّم ومسّ واختلاط؛ لأنها خطوات الشيطان.

نظرة فابتسام فسلام فكلام فموعد فلقاء، «ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»، وقد رأى النبيصلى الله عليه وسلم رجالاً ونساءً عراة في تنّور؛ فقال: «من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة والزواني»، ولبشاعة الزنا جعل الله -تعالى- له حدًا شنيعًا، ألا وهو جلد الزانية والزاني مائة جلدة والتغريب عن البلد سنة، وأما المحصن فحده الرجم بالحجارة حتى الموت.

وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله».

### أداء الحقوق إلى أهلها

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(النساء:٥٨)، ومن استأجر أجيرًا فلم يؤدِّ إليه أجره، كان الله -تعالى- خصمه يوم القيامة، وأكل أموال الناس بالباطل، سواء بغشّ، أم رشوة، أم تطفيف مكيال، أم خيانة أمانة، أم مماطلة في سداد دين، أم غير ذلك كله من الظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة؛ فمن كانت له عند أخيه مظلمة من مال أو عرض؛ فليتحلله منها اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم إلا الحسنات والسيئات، ولئلا يكون من المفلسين يوم القيامة الذين تفنى حسناتهم ويؤخذ من سيئات من لهم حقوق عليهم؛ فتطرح عليهم فيطرحون في النار -عياذًا بالله.

### فوائد الحديث

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم:

١- هدي النبيصلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه؛ حيث كان يقصّ عليهم من قصص السابقين ما فيه العبرة لما في القصص من أسلوب حكيم في الوعظ والإرشاد، قال -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾(يوسف:٣).

٢- من تعرف إلى الله في الرخاء، عرفه الله في الشدة؛ فهؤلاء الثلاثة عملوا هذه الأعمال الصالحة في وقت سعة ورخاء؛ فلما صاروا في كرب وشدة نجاهم الله.

٣- أثر الإخلاص في تفريج الكربات وقبول الأعمال؛ حيث إن كل واحد من هؤلاء قال: اللهم إن كنت عملت هذا ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه.

٤- مشروعية التوسل إلى الله -تعالى- بالعمل الصالح.

٥- أهمية الدعاء فهو سلاح المؤمن.

# يصحّ للواقف وقف ما يشاء من أمواله

كتب: د. عيسى القدومي

**باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-. واليوم مع الضابط الخامس وهو يصحّ وقف ما يشاء من أمواله.**

## معنى الضابط

الواقف الموصوف بأهليّة التبرُّع المطلوبة لصحّة الوقف، يجوز له أن يقف ما شاء من أمواله التي يصحّ شرعاً وقفُها؛ إذ لا حَجْرَ عليه في شيءٍ من ذلك.

وقولنا: الموصوف بأهليّة التبرّع: احترازٌ ممّن لم يكن كذلك، ممّن قد يفقد بعضَ الشّروط، كالصّغير، أو من تقوم به بعض الموانع، كالسّكران.وقولنا: التي يصحّ شرعًا وقفُها: احترازٌ ممّا لا يصحّ وقفُه بالإجماع، كمحرّم المنفعة، وإشارةٌ إلى ما في وقفه خلافٌ، كالنّقدَيْن، والمنقول، والحيوان، ونحو ذلك.فإذا كان الواقفُ أهلاً لأن يصحّ منه الوقف، وكانت العين التي يتّجه إلى وقفها مما يصحّ -عنده على الأقلّ- وقفها؛ فله وقفُها أيًّا ما كانت -نوعًا وقَدْرًا-.

## هل له أن يجعل كلّ ماله وقفاً؟

هذه مسألةٌ معروفةٌ عند أهل العلم، تكلّموا فيها حول حُكْم أن يتصدّق العبدُ بكلّ ماله، ويتخلّى عنه جميعه؛ حيث لا يترك لنفسه ولا لأهله شيئًا، ولا يستطيع فعل ذلك طبعًا إلّا إذا فعلَه ناجزًا في حياته؛ لأنّ تصرُّفَه في مرض الموت، أو تعليق التصرُّف على الموت، لا يكون إلّا في الثلث.

وقد تنوّعت مآخذ نظر الفقهاء في هذه المسألة بين علمي الفقه والسّلوك؛ إذ إنّ تخلّي الإنسان عن كلّ ماله مع حاجته التي لا بدّ منها لذلك المال، لا يقوى عليه كلُّ الناس، من جهة احتمال ضغط الحاجة نفسيًا، والصّبر عليها -إيمانًا واحتسابًا-، قال -تعالى-: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾، قال القاسمي: «وقد استدلّ بالآية من منع إعطاء المال كلِّه في سبيل الخير، ومن منع الصدقة بكل ماله».

## النزاع في المسألة

والنّزاع في المسألة لخّصه النّوويّ -رحمه الله-، قال: «وقد اختلف العلماء في الصدقة بجميع ماله؛ فمذهبنا أنّه مستحبٌّ لمن لا دَيْن عليه ولا له عيال لا يصبرون، بشرط أن يكون ممن يصبر على الإضاقة والفقر؛ فإن لم تجتمع هذه الشروط فهو مكروهٌ. قال القاضي: جوّز جمهور العلماء وأئمّة الأمصار الصدقة بجميع ماله، وقيل: يُرَدّ جميعُها، وهو مرويٌّ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: ينفُذ في الثّلث، وهو مذهب أهل الشّام، وقيل: إنْ زاد على النصف رُدَّت الزيادة، وهو محكيٌّ عن مكحول، قال أبو جعفر الطّبري: ومع جوازه فالمستحبّ ألا يفعله، وأن يقتصر على الثلث».

## ثمانية أقوال

وقد استقصى ذلك أيضاً الأستاذ العلّامة موسى شاهين لاشين، ولخّصه تلخيصاص حسناً؛ فقال: «فتحصّل ثمانيةُ أقوال في هذه المسألة:

## جائز مطلقاً

الأول: أنّ الصدقة بجميع المال جائزة مطلقاً، نقله القاضي عن جمهور العلماء، وأئمّة الأمصار، ويمكن أن يستدلّ له بتبرُّع أبي بكر بجميع ماله، وقد جاء هذا في حديث مرفوع أخرجه أبو داود وصححه الترمذي والحاكم عن عمر بن الخطاب قال: أمَرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي؛ فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقتُه يوماً؛ فجئت بنصف مالي، وأتى أبو بكر بكل ما عنده؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر! ما أبقيت لأهلك»؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

## جائز بشروط

القول الثاني: أنّ الصدقة بجميع المال جائزة بشروط؛ فإن



فُقدت هذه الشروط، كانت مكروهة غير محرّمة، وهي نافذة لا تردّ، نسب الطبري هذا القول للجمهور، وقال: من تصدّق بماله كلّه في صحة بدنه، وعقله؛ حيث لا دَيْن عليه، وكان صبوراً على الضّيق، ولا عيال له، أو له عيال يصبرون، أيضاً فهو جائز؛ فإن فُقد شيء من هذه الشروط كُرِهَ. اهـ، ويمكن حمل فعل أبي بكر على استيفائه هذه الشروط.

**الواقف الموصوف بأهليّة التبرُّع المطلوبة لصحّة الوقف، يجوز له أن يقف ما شاء من أمواله التي يصحّ شرعاً وقفُها؛ إذ لا حَجْرَ عليه في شيءٍ من ذلك**

### يستحب بشروط

القول الثالث: وهو ما نسبه النوويّ إلى مذهب الشافعية، وهو أنّه يستحب بالشروط المذكورة؛ فإن فقد شرطاً كُرِهَ؛ فهذا القول قَرُبَ من القول الثاني، والفرق هو الاستحباب بدل الجواز.

### جائز بشروط وزيادة

القول الرابع: أنّ الصدقة بكلّ المال جائزة بالشروط المذكورة في القول الثاني مضافاً إليها: ألا يصير المتصدّق محتاجاً بعد صدقته إلى أحد، بأن يكون قادراً -بعد الصدقة- على الحاجة الضرورية من مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن، له ولمن تلزمه نفقته، ودون هذا لا يصحّ الإيثار، بل يحرُم، وذلك أنّه إذا آثر غيرَه في هذه الحالة عرّض نفسَه إلى الهلاك أو الإضرار، أو كشف عورته، أو عورة من تجب عليه نفقته؛ فإذا سقطت هذه الواجبات صحّ الإيثار والصدقة، وكان له أجر ما يتحمّل من مَضَضِ الفقر، وشدّة مشقّته، وهذا القول هو المختار.

### مكروهة

القول الخامس: أنّ الصدقة بجميع المال مكروهة، حتى مع الشروط المذكورة، أو هي على الأقلّ خلاف الأولى؛ لأنّ من تصدّق بالجميع يندم غالباً، أو قد يندم إذا احتاج، ويودّ أنّه لم يتصدّق، بخلاف من أبقى ما يغنيه؛ فهي ليست جائزة مطلقاً كالقول الأول، ولا جائزة بشروط كالقول الثاني، ولا مستحبّة بشروط كالقول الثالث والرّابع.

### مردودة

القول السادس: أنّ الصدقة بجميع المال مردودة في جميع المال؛ فللورثة أن يردّوها بالحجر على صاحبها.

### تنفذ في الثّلث

القول السابع: أنها تنفذ في الثّلث وتردّ في الثلثين، كما هو الشأن في الوصية، وعملاً بحديث عبد الرحمن بن عوف.

### تنفذ في النصف

القول الثامن: أنها تنفذ في النصف وترد في النصف اعتباراً بعمل الأنصار مع المهاجرين، وفيه حديث صحيح في البخاري: «قَدِمَ المهاجرون المدينةَ وليس بأيديهم شيءٌ؛ فقاسَمَهُم الأنصار...».

### الاحتياط والإرشاد

والحقّ أنّ النّصوص لا تمنع من ذلك إلا على سبيل الاحتياط والإرشاد، والابتعاد بالمكلّف عن المخاطرة بتوازُنه النّفسيّ والحياتيّ، أمّا المنع والتّحريم فليس واضحاً منها؛ فعن كعب بن مالكرَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قصّة تخلُّفه عن غزوة تبوك، وهو يحدّث بما كان بعد نزول توبته وتوبة صاحبيه، قال: قلت: يا رسول الله! إنّ من توبتي أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله، وإلى رسولهﷺ؟ قال: «أمسكْ عليك بعض مالك، فهو خير لك»، قلت: فإنّي أمسك سهمي الذي بخيبر. قال ابن دقيق العيد: «فيه دليلٌ على أنّ إمساك ما يحتاج إليه من المال أولى من إخراج كلّه في الصدقة، وقد قسّموا ذلك بحسب أخلاق الإنسان؛ فإنْ كان لا يصبر على الإضاقة كُرِهَ له أن يتصدّق بكلّ ماله، وإنْ كان ممّن يصبر لم يُكرَه»، وقد جاء في الحديث أيضاً: «خيرُ الصّدقة ما كان عن ظهر غِنىً، وابدأ بمن تعول».

### معنى (عن ظهر غنًى)

وفي معنى (عن ظهر غنًى) أقوالٌ محتملة، تدور على معنىً واحد، هو تصوُّن الإنسان عن أن يرجع بعد صدقته عائلًا على غيره بسبب حاجاته.

قال القاضي عياض: «فسّره أيوب في الحديث: عن فضل عيال، وبيانُه: من وراء ما يحتاج إليه العيال، كالشّيء الذي يُطرَح خلف الظّهر، بيَّنَه قولُه في الحديث نفسِه: وابدأ بمن تعول».

قال البغوي: «أي: غنىً يعتمده، ويستظهر به على النوائب التي تنوبه، كما قال في رواية أخرى عن أبي هريرة، عن النبيﷺ أنّه قال: «إنّ خير الصّدقة ما ترك غنى»، يعني: خير ما تصدّقت به الفضلُ عن قوت عيالك وكفايتهم».

قال الزّمخشري: «أي: ما بقيتْ لك بعد إخراجها كفايةٌ لك ولعيالك واستغناء».

وقال النّووي: «معناه: أفضل الصّدقة ما بقي صاحبُها بعدها مستغنيًا بما بقي معه، وتقديرُه: أفضل الصدقة ما أبقت بعدها غِنىً يعتمده صاحبُها، ويستظهر به على مصالحه وحوائجه، وإنّما كانت هذه أفضلُ الصّدقة بالنّسبة إلى من تصدّق بجميع ماله؛ لأنّ من تصدّق بالجميع يندم غالبًا، أو قد يندم إذا احتاج، ويودّ أنّه لم يتصدّق، بخلاف من بقي بعدها مستغنيًا؛ فإنّه لا يندم عليها، بل يُسَرُّ بها».

**تنوّعت مآخذ نظر الفقهاء في هذه المسألة بين علمي الفقه والسّلوك؛ إذ إنّ تخلّي الإنسان عن كلّ ماله، لا يقوى عليه كلُّ الناس**



# التعايش مع الآخر في ميزان الشريعة

كتبت: هناء الأيوب

**من فضل الله -تعالى- أن وجّهنا في محكم آياته إلى كيفية التعامل مع المخالفين لنا، سواء بالعقائد والثوابت، أم بالأفكار والتوجهات، أم بالمظاهر والسلوكيات، وتبعا لذلك، ينبغي أن ندير تعاملنا معهم، ومشاعرنا تجاههم، وفق ما حدده الشارع وابتغاه، وأمر به وارتضاه؛ فهناك قواعد شرعية تنظم علاقاتنا معهم، وتزيل اللبس حول بعض المعاني والمفاهيم المتداولة حول ذلك، مثل: التسامح مع الآخر، وتقبل الآخر، تضييق الهوة بيننا وبين الآخر، والتعايش مع الآخر، وقد حصل عند الكثير لبس أو تخبط إما بسبب الجهل بحكم الشرع في أدب الاختلاف، أو تعمدًا في مخالفة النصوص الشرعية وتأويلها لتوافق الهوى، أو لتثبيت مفاهيم أخرى مغايرة، أو تملقًا لذلك الآخر رغبة في تحقيق مصالح معه .**

وقد علَّمنا الإسلام كيف نعامل من يخالفنا؛ حيث أُمِرنا أن نتعامل معه بالحسنى، ونطبق معه مبدأ العدالة؛ فنحفظ له حقوقه، ولا نظلمه أو نعتدي عليه، ولا نغشه أو نحقد عليه، ولا نؤذيه أو نستهين به، بل قد نتبسم في وجهه، ونزوره في بيته، ونفسح له في الطرقات، أو نعينه على قضاء الحاجات، وقد نعوده في المستشفيات، أو نتهادى معه في بعض المناسبات، بل وربما نأكل من طعامه، أو نبيع ونشتري من متاعه، تأسّيا برسولنا الكريم محمدﷺ؛ فبالرغم من اختلافه مع اليهود عقائديا، إلا أن ذلك لم يُثْنِه عن حسن معاملتهم، وإبرام العقود والمواثيق معهم، وإعطائهم حقوقهم، وتعريفهم بواجباتهم، بل كان يعود مريضهم، ويسأل عن غائبهم ليتألّفهم على الإسلام.

### الترضِّي والقبول

إلا أننا – وعلى الرغم من ذلك – ينبغي ألاّ نبدي للمخالفين أي مظهر من مظاهر الترضِّي والقبول لتلك المخالفات، سواء كانت عقدية أم فكرية أم سلوكية، كما يفعل بعضهم من باب المجاملة، أو اقتباس ضرب من ضروب طقوس الديانات الأخرى، لقوله –تعالى-: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ،



وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُد، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾(الكافرون).

### ليس من الإسلام

إن اعتزال المخالفين، أو الصد عنهم، أوالعبوس في وجوهم، أو عدم إبداء الكلمة الطيبة لهم، ليس من الإسلام في شيء، بل لو بحثنا عن أبرز أسباب اعتناق الكثير للإسلام -سواء في العهد القريب أم البعيد- لوجدناها حسن تعامل المسلمين معهم، ولابد أن نستغل قربنا ممن يخالفنا عقائديا أو سلوكيًا، في دعوته للحق بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلته بالتي هي أحسن، فربما يفتح الله للحق قلبه على أيدينا.

### الولاء والبراء

ولقد جاء في القرآن الكريم توضيحًا لمعنى الولاء للمسلمين والبراء من الكافرين، مثل قوله -عز وجل-: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾(آل عمران: ٢٨).

### دين التسامح

إن الإسلام هو حتما دين التسامح مع الآخر، الذي هو بمعناه الشرعي: «أن تعامل الآخر بالعدل والإنصاف، وتعاشره بالمجاملة والألطاف، وأن تحسن جيرته إن كان جاراً لك، وأن تصله إن كان من قرابتك، ومع هذا يجب عليك أن تعتقد اعتقادًا جازماً لا تردد فيه أنه على باطل، وأنه إنْ مات كافرًا لا يجوز الترحم عليه، ولا الدعاء له بالمغفرة، قال -تعالى-: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾، أي من الخير كالتصدّق وصلة الأرحام وإغاثة الملهوف وغيرها، ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان: ٢٣)؛ فلا ثواب لهم في الآخرة، وعملهم غير مقبول، لبطلان دينهم المخالف للإسلام لقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(آل عمران: ٨٥)، وقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة، لا يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار» رواه أحمد ومسلم.

**علّمنا الإسلام كيف نعامل من يخالفنا؛ حيث أُمِرنا أن نتعامل معه بالحسنى، ونطبق معه مبدأ العدالة؛ فنحفظ له حقوقه، ولا نظلمه أو نعتدي عليه**

### بين التسامح والخنوع

ولكننا نجد كثيرا من المسلمين اليوم من يخلط بين مفهومي التسامح مع الآخر والخنوع له، وبين حسن التعامل معه والانبهار به؛ فيسعى هؤلاء إلى علمنة الإسلام وتهميشه، والتنحي عنه ورفض ثوابته، حتى أصبح لدى كثير من الشباب رفض لعقيدة الولاء والبراء التي قررها الشارع -جل وعلا-؛ فيرون أن الاعتزاز بثوابت الدين وأصوله، تعصبًا مقيتًا وتشددا بغيضًا!! وما ذلك إلا نتاج تأثير دعاة التقريب بين الأديان الذين لا يدعون إلى العدل في المعاملة، بل إلى المداهنة لغير المسلمين والذوبان معهم، وخلع لباس التقوى والسير في رَكْبِهم؛ فهم تحت شعارات (الحرية الدينية)! أو (التعددية الثقافية)! يطالبون بغض النظر عن الممارسات العلنية المخالفة، والسماح بالمجاهرة بالطقوس التعبدية للديانات الأخرى، السماوية منها والزائفة، إلى أن أصبحنا نسمع تصريحات بالمناداة بوحدة الأديان؛ فهم تحت غطاء الإنسانية لا يرون تميّزا للمسلم عمن سواه!

**تحسين صورة الإسلام في أذهان الغربيين، والناس أجمعين، وإبراز محاسن الإسلام، لا يكون إلا بالتمسك به، والتأدب بآدابه، والدعوة إليه**

### لفظ التعصب ولفظ التسامح

ويوضح الشيخ محمد بن إسماعيل أن بعض الناس يخلطون بين لفظ التعصب ولفظ التسامح خلطاً معيباً، يؤدي إلى خلل في دينهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؛ فإذا سمعك أحدهم مثلاً تقول: لا يجوز الترحم على اليهودي، أو النصراني؛ لأنه لا يدخل الجنة، عدّ هذا تشدداً وتعصباً، وتشدق بأن رحمة الله واسعة، وَعدّ نفسه متمسكاً بسماحة الإسلام!!

إن تحسين صورة الإسلام في أذهان الغربيين، والناس أجمعين، وإبراز محاسن الإسلام، لا يكون إلا بالتمسك به، والتأدب بآدابه، والدعوة إليه، ولا يكون أبداً بانتقاصه، واجتزائه، والتخلي عن شيء منه قرباناً إلى الكافرين، وموالاةً لهم من دون المؤمنين.

ختامًا نؤكد أن التعايش مع الآخر لا يعني القبول بعقيدته المخالفة، وأطروحاته المنحرفة! أو الترويج لأفكاره الغريبة، وسلوكياته الدخيلة! أو مشاركته أمجاده وتهنئته بأعياده!، أو حتى السماح له بممارسة طقوسه التعبدية، أو انتهاك المحرمات وممارسة الانحرافات السلوكية في بلاد المسلمين، علنًا جهارًا، ليلا أو نهارا! كما أن التعايش مع الآخر، لا يعني ألا ندعوه إلى حق، أو لا ننكر عليه منكرا، سواء كان ذلك في المخالفات العقدية، أم التعبدية، أم الأخلاقية، وقد نسمع منه أو نتبنى بعض أفكاره فنستفيد، طالما لم يخالف ذلك تعاليم ديننا الحنيف، ولكننا نرفض حتما ما دون ذلك بالتأكيد.

# دور المرأة المسلمة في العمل الدعوي «١»

د. جميلة عبدالقادر الرفاعي
أستاذ مشارك قسم الفقه وأصوله - الأردن

**كوّنت المرأة إلى جانب الرجل الركيزة الأساسية التي بنت عليها الشريعة الإسلامية مشروع الاستخلاف في الأرض وعمارتها لقوله -جل وعلا-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠، وحظيت المرأة بمكانة رفيعة لم تكن قد شهدتها من قبل على مر العصور، وازدادت هذه المكانة مع ازدهار الحضارة الإسلامية؛ وبالنظر إلى واقع الحال اليوم نقف على أعتاب هذا الازدهار حيث تراجعت الحضارة بالتراجع القيّمي والأخلاقي، ولعل أكثر من عانى ولحق به الأذى من هذا الواقع المرأة المسلمة التي وجدت نفسها تائهة بين التقاليد البالية، والأعراف الجامدة والأفكار الوافدة الباطلة.**

ومبدأ الاستخلاف في الأرض ليس مقتصرًا على الرجل دون المرأة؛ بل هو قاسم مشترك بينه وبين المرأة التي تشاطره في مجالات الحياة كلها، فكلٌ منهما يكمل الآخر، وهذه سنة الله -تعالى- في البشر قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء:١؛ ومن أهم المجالات التي يمكن للمرأة أن تبرز إبداعها وتسهم في نشر الرسالة المحمدية داخل المجتمعات المسلمة وخارجها مجال الدعوة إلى الله؛ فهي رسالة كل مسلم في هذه الحياة، وهو موكل بتبليغ هذه الرسالة للناس كافة، وللمرأة أن تقتدي بأمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات في كيفية دعوتهن إلى الإسلام علماً وعملاً، تعلماً وتطبيقا ً قال -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء:١٢٤.

### شروط وضوابط

والعمل الدعوي للمرأة المسلمة له الشروط والضوابط التي تحكمه وفق أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها الكلية؛ أضف لذلك بأن المرأة المسلمة لا شك أن تتعرض في مسيرتها الدعوية لعقبات وتحديات قد تكون حقيقية أو وهمية، تحول دون القيام بالعمل الدعوي في المجتمع بالصورة المطلوبة والغاية المنشودة، وهذه العقبات والتحديات لا بد من وضع إجراءات علاجية لها وأخرى وقائية لإزالة تلك العقبات أو الحد منها على الأقل.

### مشروعية العمل الدعوي النسائي

تنوعت الأدلة الشرعية المثبتة لمشروعية العمل الدعوي للمرأة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

### وحدة المقصد الشرعي

أولا: وحدة المقصد الشرعي في مفهوم الاستخلاف قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠، وقوله -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ النور: ٥٥، وخلافة الأرض أي عمارتها على وفق شرعة الله، لذا ينوب الإنسان عن الله -تعالى- في إجراء أحكامه وتنفيذ إرادته في عمارة الكون وسياسته، ويشمل ذلك الذكر والأنثى في إقامة الاستخلاف الحق.

### وحدة الأصل

ثانياً: وحدة الأصل فإن المرأة كالرجل في الإنسانية والعبودية سواء بسواء، يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء: ١، وقوله عز وجل: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الزمر:٦، وأيضاً ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الأعراف: ١٨٩، ويقول الرسول -ﷺ-: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»، وتأكيد مبدأ العبودية لله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

### المساواة في الجزاء الأخروي

ثالثاً: المساواة في الجزاء الأخروي بين الرجل والمرأة؛ فإنها أهلٌ للتدين والعبادة ودخول الجنة إن أحسنت، ومعاقبتها إن أساءت، كالرجل سواء بسواء، ومساواة الإسلام بين الرجل والمرأة في خطاب التكليف، وفي المسؤولية، والجزاء بالثواب والعقاب ونحوه، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ النحل: ٩٧؛ وقد ورد في سبب نزولها؛ أن أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة فأنزلها الله -تبارك وتعالى-، وفيه ما ورد عن النبي -ﷺ- أنه قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِه وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا..».

ويؤكد القرآن هذا المبدأ في الآية الكريمة التالية:

## مبدأ الاستخلاف في الأرض ليس مقتصرًا على الرجل دون المرأة؛ بل هو قاسم مشترك بينه وبين المرأة التي تشاطره في مجالات الحياة كلها

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٣٥.

### التعاون على البر والتقوى

رابعاً: الإسلام يوجب التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والتواصي بالصبر؛ وبناء على ذلك ترتب على المسلم أن يحب لإخوانه المسلمين من الخير ما يحبه لنفسه، وأن يكره لهم من الشر ما يكره لنفسه، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣.

وقد حثنا على إلى ذلك في كثير من الأحاديث وبين فضل هذه الأعمال كقوله -ﷺ-: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِه»، ومن هنا فإن رسولنا الكريم -ﷺ- يحثنا على قول الخير ومعرفة الناس به، فإذا عمل الناس به فكان من دعا بالخير قد فعله وهذا فضل عظيم قال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»؛ وهناك أحاديث كثيرة وأفعال عديدة حث فيها الرسول -ﷺ- المسلمين على التعاون والبر في الدعوة إلى الله.

### عموم الخطاب الشرعي

خامساً: عموم الخطاب الشرعي في الحث على الدعوة والترغيب في ذلك قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف١٠٨، يوضح هنا الله على لسان محمد -ﷺ-، سبيل الدعية إلى الله وهو الدعوة إلى الله وأن يدعو على بصيرة ويترك المشركين إن لم يؤمنوا به، قال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل ١٢٥، قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ القصص ٨٧، قال -تعالى-: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ الشورى: ١٥، كل هذه الآيات الكريمة وغيرها تحث على الدعوة إلى الله وتبين أننا خير الأمم؛ لأننا ندعو إلى الله، ودخول المرأة في عموم الخطاب الشرعي باعتبارها مكلفة بأوامر الشرع وتطبيقها وهذا من أفضل الأعمال قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت: ٣٣؛ وتخصيص المرأة بخطاب تبليغ الدعوة في قوله -تعالى-: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ الأحزاب:٣٢؛ أي قولا حسناً جميلاً معروفاً في الخير.

### تعدد الأدلة

سادساً: تعدد الأدلة المبينة لفريضة المسؤولية التضامنية للأمة الإسلامية؛ فالتكليف منصب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمة؛ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على عموم الأفراد فكانت صفة الخيرية للأمة على القيام بهذا الواجب لقوله -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠، وكذلك قوله سبحانه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ × يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران: ١١٣-١١٤، ومعنى أُمَّة: كل جماعة يجمعها أمر أو دين أو زمان أو مكان واحد، وتتكون من الرجال والنساء جميعاً؛ فالخطاب القرآني لم يخص الرجال دون النساء؛ إنما هو عام يتساوى فيه الصنفين.

## العمل الدعوي للمرأة المسلمة له الشروط والضوابط التي تحكمه وفق أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها الكلية

### الترهيب من ترك الدعوة

سابعًا: الترهيب من ترك الدعوة أو التكاسل في الدعوة وجعل لمن يتكاسل عن الدعوة ذنبًا وجعل التكاسل جرمًا عظيمًا، ومن هذه الآيات التي توضح ذلك قال الله -تعالى-: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ المائدة:٧٨-٧٩؛ فلقد لعن الله بنى إسرائيل لأنها تركت فضيلة النهى عن المنكر فإذا تركنا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فسيصيبنا ما أصابهم؛ إذاً الدعوة إلى الله لها أجر عظيم وتركها عليه إثم كبير، ومن هنا فواجب على كل مسلم ومسلمة كما أمر القرآن أن يدعو إلى الله وأن يدعو إلى (الإسلام) في عصر انتشرت فيه الرذيلة وعلى فيه صوت الباطل.

### السيرة النبوية

قدمت السيرة النبوية جهود المرأة الدعوية في عهد النبي -ﷺ-؛ فذكرت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- وموقفها مع رسول الله -ﷺ- في شد أزره لتبليغ الدعوة، وأم سلمة رضي الله عنها وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وما كان منها من تبليغ الدعوة إلى الناس، والرد على أسئلة الصحابة في حياة النبي -ﷺ- وبعد وفاته، وكانت تصحح عليهم أخطاءهم، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين -رضي الله عنها- وموقفها في الهجرة وغير ذلك؛ وإقرار النبي -ﷺ- لجهودهن إذ لم ينكر عليهن، مما يؤيد جهود المرأة في الدعوة ومشروعية ذلك؛ وسار الصحابة على نهجه -ﷺ- من بعده.

# كتاب: (الفوائد الجلية في فتح مكة والحديبية) نصيحة موضوعية لأبناء الحركة الاسلامية

**يصدر -بإذن الله تعالى- في معرض القاهرة الدولي للكتاب لهذا العام (٢٠١٩) كتاب: (الفوائد الجلية في فتح مكة والحديبية ... نصيحة موضوعية لأبناء الحركة الاسلامية) لمؤلفه: م. أحمد الشحات، الذي تناول فيه الفترة الزمنية بين صلح الحديبية وفتح مكة، إبتداء من أحداث وقعة الحديبية وانتهاء بأحداث الفتح الأعظم.**

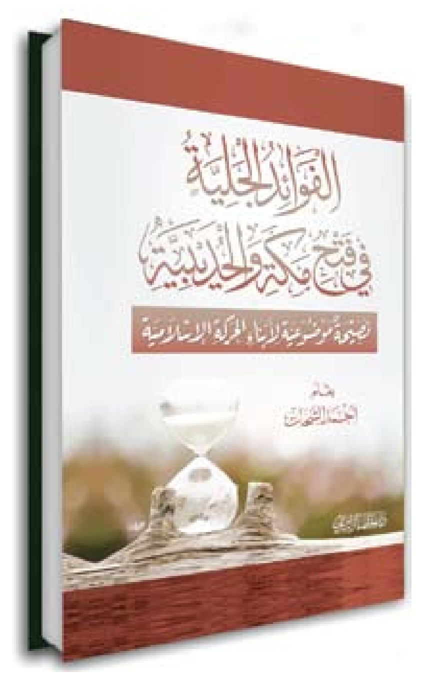
هذه الحقبة الزمنية الفريدة تعالج إشكالية كبرى، وتواجه بعض الحركات الإسلامية المعاصرة، وتتمثل هذه الإشكالية في عدم القدرة على توصيف الواقع؛ من حيث القدرة والعجز، والقوة والضعف، والنصر والهزيمة، والتمكين والاستسلام، وما يترتب على ذلك من أحكام لكل حال من هذه الحالات.

## تنوع عجيب

هذه الفترة القصيرة فيها تنوع عجيب، وانتقال سريع بين نفسية المظلوم وروح المنتصر، وبين من يُمنع من دخول البيت من أجل العمرة، وبين من يدخل البيت منتصراً عزيزاً معلناً عن قوته الإيمانية التي تمثلت في تحطيم الأصنام، وإزالة الأوثان، ومعلناً كذلك عن قوته المادية التي قهرت رؤوس الكفر وهم يراقبون الصحابة من مخبئهم؛ فيرون قوتهم في الطواف والسعي وفي غيرها من المناسك.

## رحلة النبيﷺ

كانت رحلة النبيﷺ ومن معه من الصحابة لأداء العمرة في عام الحديبية، رحلة محفوفة بالمخاطر بكل ما تحمله الكلمة من معان؛ فالمتربصون بالمدينة النبوية لا يحصون كثرة، سواء من أعراب البوادي أم من اليهود، والمتوقع في حال مغادرة النبيﷺ للمدينة أن ينقضوا عليها ويفتكوا بمن بقي فيها وهم يعلمون أن القوة الضاربة من جيش الإسلام ستخرج مع النبيﷺ.




## التعطش للدماء وللثأر

أما قريش؛ فهي متعطشة للدماء وللثأر، ولم يمض وقت طويل على غزوة الخندق التي كانت قريش تقود فيها حلفاً عسكرياً هائلاً، هدفه الاستيلاء على المدينة، وتدمير مركز الدولة الإسلامية الوليدة؛ فما الظن بقريش إذا شمت خبر مقدم النبيﷺ ومن معه إلى مكة؟!

## تصرفات النبيﷺ

إن تصرفات النبيﷺ في هذه الوقعة، تعد منظومة تطبيقية متكاملة في السياسة الشرعية؛ فتجد فيها الحكمة والأناة، ورجاحة العقل، واتساع الأفق، والصبر والتحمل، ورباطة الجأش، والشجاعة والقوة، وتجد فيها أخلاق المروءة، والحلم، والوفاء بالعهد، وتجد فيها ضبط النفس، واتزان العاطفة، وتحمل الضغوط، وحسن السياسة، وامتصاص الصدمات والمرونة، فضلا عن براعة التخطيط ودقة التنفيذ.

## أحداث ما بعد الحديبية

وقد تناول البحث -كذلك- أحداث ما بعد الحديبية، لنرى كيف كان هذا الصلح بداية لمرحلة جديدة، وإيذاناً بتدشين طور مختلف من أطوار الدعوة الإسلامية، انتقلت فيه الدعوة من الضيق إلى السعة، ومن المحدودية إلى الانتشار، بل انتقلت إلى العالمية -بمعايير ذلك الزمان-؛ فقد راسل النبيﷺ الملوك وكاتب الأمراء، وبعث الرسل والسفراء، وعُرضت الشريعة على مختلف القبائل في كثير من البلدان، وما هي إلا عامين فقط حتى جاء الفتح الأعظم، وهُزم الكفر في عقر داره، واندحر الظلم وانكسر في يوم لا يُنسى من تاريخ الإسلام.

# كتاب (ثورة قلم)
# وقفة مع التيارات الصدامية

**كما يصدر أيضًا -بإذن الله تعالى- في معرض القاهرة الدولي للكتاب لهذا العام (٢٠١٩) كتاب: (ثورة قلم... وقفة مع التيارات الصدامية) لمؤلفه المهندس أحمد الشحات، الذي تعرض فيه لنقد العديد من التيارات الفكرية المنحرفة التي ظهرت في مصر خاصة، والعالم الإسلامي عامة. انتظم الكتاب في تسعة فصول، كما يلي:-**

### الضبط العلمي

الفصل الأول: الضبط العلمي لقضايا العقيدة ودوره في تفكيك الفكر الصدامي:-
يتناول هذا الفصل إشارات حول عدد من القضايا العقدية المهمة، التي يؤدي الإنحراف في فهمها -غالباً- إلى الجنوح إلى تيارات العنف والصدام قولاً أو فعلاً أو سلوكاً.

### لمحات ومشاهد

الفصل الثاني: لمحات ومشاهد من حياة سيد قطب: يتركز الكلام في هذا الفصل حول نبذة مختصرة عن حياة سيد قطب، والمراحل الرئيسة الأربع التي مر بها في حياته.

### قراءة نقدية

الفصل الثالث: قراءة نقدية في أفكار سيد قطب وكتاباته: يناقش هذا الفصل أهم الأفكار التي قام عليها منهج سيد قطب وفكره، على رأسها قضية جاهلية المجتمعات الإسلامية، وقضية الحاكمية، وقضية العزلة الشعورية والمجتمعية، والتنظيم الحركي والكيان العضوي.

### ظهور التيارات الصدامية

الفصل الرابع: دور سيد قطب في ظهور التيارات الصدامية: يتولى هذا الفصل مهمة توضيح مسألتين في غاية الأهمية: الأولى تتعلق بتوضيح دور سيد قطب في تنظيم ٦٥ تأسيساً وتوجيهاً وتأثيراً، وأثر هذا الدور على البنية المنهجية لفكر جماعة الإخوان، والثانية تتعلق بالعلاقة بين سيد قطب وبين باقي التيارات الصدامية مثل التيار القطبي والتيار الجهادي وغيرهم، ولأي مدى يتحمل سيد انحراف تلك التيارات؟

الفصل الخامس: التكفير والهجرة (جماعة المسلمين): يتحدث هذا الفصل حديثا مركزا عن الأصول والمبادئ التي قامت عليها جماعة التكفير والهجرة، والسمات التي اشتهرت بها، مع نبذة سريعة عن شخصية المؤسس وحياته ومدى تأثير ذلك على الجماعة من الناحية الفكرية والسلوكية.




### إحياء الفكر القطبي

الفصل السادس: دور محمد قطب في إحياء الفكر القطبي: يناقش هذا الفصل علاقة محمد قطب بالتيار القطبي، ومدى تأثيره عليه عن طريق دراسة، أهم آرائه ونتاجه الفكري، كما يسلط الفصل الضوء على أهم نقاط الاتفاق، وأبرز جوانب الافتراق بين فكر (محمد قطب) وفكر أخيه (سيد).

### منطلقات الفكر القطبي

الفصل السابع: أصول الفكر القطبي ومنطلقاته: جماعة التوقف والتبين أنموذجاً: يتعرض هذا الفصل لبعض أصول التيار القطبي ومنطلقاته، وكذلك بعض ملامحه، مثل التقسيم الثلاثي للمجتمع، وتكفير تارك جنس العمل، والصدام مع المجتمعات وغيرها.

### القطبية الإخوانية

الفصل الثامن: القطبية الإخوانية: يتناول هذا الفصل جزئية محددة من التاريخ الإخواني، وهي ما يتعلق بالعلاقة مع الفكر القطبي؛ فهل كان الفكر القطبي فكراً بناوياً في الأصل؟ أم أنه مستجد فكري طرأ بعد وفاة البنا؟ أم أنه فكر دخيل تماماً وليس له علاقة بالفكر الإخواني الأًصيل؟ أسئلة عديدة طرحها الفصل، وأجاب عنها في ضوء المتاح من المعلومات.

### وقفات مع السرورية

الفصل التاسع: وقفات مع السرورية: جاء هذا الفصل في ختام الكتاب نتيجة لاشتباكه في بعض الجزئيات مع جماعة الإخوان، ولتقاطعه مع التيار القطبي في نقاط أخرى، وقد بدأ الفصل بلمحة تعريفية عن الأستاذ محمد سرور لكونه مؤسساً للفكر، أو أباً روحياً للتنظيم، ثم تطرق الفصل إلى وجود السرورية في البلاد السعودية، ومدى علاقتها بالقطبية، وكذلك تاريخ وجود جماعة الإخوان في الأراضي السعودية، وأثره على الوجود السروري في البلاد، كما تناول الفصل الحديث عن السرورية خارج السعودية، ودراسة مصر بوصفها حالة تطبيقية، ثم ناقش الفصل المنطلقات الفكرية العامة للتيار السروري.



# فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-



## الشكوى من الفراغ

■ **الكثير من الناس يشكون من الملل من كثرة الفراغ؛ فبماذا تنصحون هؤلاء مأجورين؟**

● لا شك أن الملل قاتل للنفس، ومفسد للبدن، وجلب للهموم والغموم، ومن أكبر أسبابه ما يتسابق الناس عليه اليوم من جالب الخادمات في البيوت؛ حتى أصبحت الربات في بيوتهم ليس لهم شغل في البيت، فتجد المرأة دائماً في هم، تجلس في إحدى ربع البيت، يعني زوايا البيت، ليس لهن إلا الهم، أو تخرج لتتزكى في الأسواق، أو إلى الجيران فتتعبهم وتذمهم، ولو سلم الناس من هؤلاء الخدم، وصارت المرأة هي التي تخدم في بيتها، كما هو شأن نساء الصحابة في عهد الصحابة، وكما هو شأن الناس إلى يومنا هذا؛ لكان هذا خيراً وأولى، وفيه حفاظ المرء على ماله، وعرضه، وحفاظه أهله من الخوار الفكري والبدني؛ ولهذا وبهذه المناسبة أنصح إخواني المسلمين بعدم جلب الخدم إلا للضرورة القصوى، التي لا يمكن دفعها إلا بذلك، أما إذا كان الحال على هذا زيادة الترف والتنعم، فإن هذا يجر بلاءً كثيراً، وتحصل به المفاسد إلى أن يشاء الله، ولاسيما إذا جاؤوا بامرأة كافرة، فإن ذلك أقبح؛ لأن المرأة الكافرة ربما يكون هناك أطفال يغترون بها، وربما يكون هناك أطفال بلغوا سن التمييز، فيتساءلون لماذا هذه لا تصلي، ولا تتوضأ، ولا تصوم؟ ويحصل عندهم، ويحصل في نفوسهم تهوين الدين والعمل به، ولاسيما إذا لم يكن معها محرم، فإن الخطر يكون أعظم وأكبر، والمهم أن هذه المشكلة في الواقع لا يمكنها حلها إلا أن يتقلص الطلب على هؤلاء الخدم، ويرجع الناس إلى حالهم الأولى، إلا عند الضرورة القصوى، التي لابد من وجود الخادم فيها.

## الصلاة في السروال الضيق

■ **ما حكم الصلاة في السروال الضيق للرجل؟**

● لا بأس به ما دام ساتراً النظر فلا بأس به، لكن هذا فيه محظور، وهو أن السروال الضيق لا يتمكن به الإنسان من السجود تماماً، ولا من الجلوس أيضاً فيكون عليه نقص في صلاته من أجل هذا السروال. نعم.

## عقيدة أهل السنة في الحياة البرزخية

■ **ما عقيدة أهل السنة والجماعة في الحياة البرزخية؟**

● عقيدة أهل السنة في الحياة البرزخية ما جاء في الكتاب والسنة من الأدلة على أن الإنسان يعذب في قبره وينعم بحسب حاله. قال الله تبارك وتعالى في آل فرعون: {النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب}. وقال تعالى: {ولو ترى إذ الظالمون فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون}. وقال الله تبارك تعالى: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)}. وهذه الحياة التي يكون فيها النعيم أو العذاب حياة برزخية ليست كحياة الدنيا، فلا يحتاج فيها الحي إلى ماء ولا طعام ولا هواء ولا وقاية من برد ولا وقاية من حر، حياة لا نعلم كيفيتها، بل هي من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل، أو من وصل إليها وحصل له بها حق اليقين. ونحن نقرأ في صلواتنا: أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.

# فيمن نزل قوله -تعالى-: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾؟

**■ قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، على من تنطبق هذه الآية الكريمة؟**

● هذه الآية نزلت في اليهود، واستدل هؤلاء بأنها كانت في سياق توبيخ اليهود قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، وقيل: إنها عامة لليهود وغيرهم وهو الصحيح؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكن ما نوع هذا الكفر؟ قال بعضهم: إنه كفر دون كفر، ويروى هذا عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وهو كقوله -ﷺ-: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، وهذا كفر دون كفر، بدليل قول الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، إنما المؤمنين أخوة، فجعل الله تعالى الطائفتين المقتتلتين أخوة للطائفة الثالثة المصلحة، وهذا قتال مؤمن لمؤمن فهو كفر، لكنه كفر دون كفر. وقيل: إن هذا عن قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ينطبق على رجل حكم بغير ما أنزل الله دون تأويل مع علمه بحكم الله عز وجل، لكنه حكم بغير ما أنزل الله معتقداً أنه مثل ما أنزل الله أو خير منه وهذا كفر؛ لأنه استبدل دين الله بغيره.

# الحجاب الشرعي

**■ ما الحجاب الشرعي للمرأة؟**

● الحجاب الشرعي أول شيء أن تغطي وجهها وذلك؛ لأن الوجه أعظم ما تكون به الفتنة، وهو مقصود الرجال من النساء، ولهذا يسأل الإنسان ويهتم الإنسان بجمال الوجه أكثر من غيره بكثير، تجده مثلاً يسأل عن وجهها ولا يسأل عن قدميها عند إرادة خطبتها، فهو أولى الأعضاء بالستر، ولنا في هذا رسالة اسمها رسالة الحجاب مختصرة قد بينا فيها الأدلة من القرآن والسنة والنظر الصحيح على وجوب تغطية المرأة وجهها عن الرجال الأجانب، وأجبنا عما أستدل به القائلون بجواز كشف الوجه فما أحسن أن تراجع هذه الرسالة أو غيرها مما ألف في هذا الباب.

# وضع صندوق للديات

**■ ما حكم وضع الصندوق المخصص للدم فقط؛ مثلاً إذا وقع على شخص دفع دية، فإن هذا الصندوق يدفعها كاملة دون تردد؟**

● أرى أن لا يوضع صندوق للدم؛ لأنه إذا وضع صندوق للدم يعني لدفع الديات فإن هذا يوجب أن يتهور السفهاء وألا يبالوا بقتل الناس؛ لأنه يشعر بأن الدية موجودة، كما نقل عن بعضهم بأنه يقول: أنا لا يهمني أن أدعس أحداً أو لا؛ لأن الدية موجودة، فيكون في ذلك مفسدة. لكن إذا وقعت الواقعة وحصلت الحادثة فإن دية الخطأ على العاقل كما ذكر ذلك أهل العلم -رحمهم الله.

# قاطعت أخي سنوات عدة

**■ قاطعت أخي عن الكلام سنوات عدة وذلك تجنباً للمشاكل، وهو أكبر مني سناً أيضاً، فما الحكم؟ وهل عملي هذا صحيح؟**

● لا يحل للإنسان أن يقطع قريبه؛ لقول النبي -ﷺ-: «لا يدخل الجنة قاطع»، يعني قاطع رحم، والواجب على المؤمن أن يصل رحمه ولو قطعوه؛ لقول النبي -ﷺ-: «ليس الواصل بالمكافئ وإنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها»، ولا يحل له أن يقابل قطيعة رحمه إياه بقطيعته هو بل يصله، ويصله، واليد العليا خير من اليد السفلي، وإذا وصله في هذه الحال نصره الله عليه. نعم.

# الإخلال ركن من أركان الإيمان

**■ إذا أخل المسلم بركن واحد من أركان الإيمان الستة فما الحكم؟**

● إذا أخل بركن من أركان الإيمان الستة جهلاً وتكذيباً فهو كافر، وأما إذا كان عن تأويل كالذين أنكروا مسائل في باب القدر فهذا لا يكفر؛ لأنه تأوّل لكن أحياناً يكون التأويل بعيداً وأحياناً يكون التأويل قريباً.




# الأسرة الحصن الحصين

بقلم: سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
لندن ٢٠١٩/١/١٧

● الأسرة هي الركيزة الأساس في تكوين نمط الشخص وأخلاقياته منذ نشأته الأولى، والأسرة تكون إيجابيّة حينما توجّه أبناءها ملتمسة أسلوبًا يحقّق التوازن في تفكيرهم وتصرّفاتهم وسلوكياتهم، مواكبة في ذلك للحياة التي تعيش فيها، مع المحافظة على الثوابت الدينية والشرعية وأخلاق المجتمع وأعرافه وتقاليده، وحينما تكون الأسرة خلاف ذلك، تكون النتائج عكسية.

## المشكلات الاجتماعية

● ولا شك أن معظم المشكلات الاجتماعية وحلولها تكمن وتنطلق من داخل هذا الكيان؛ حيث للأسرة دور كبير في حماية أفرادها ووقايتهم من أشكال الانحرافات، يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ (التحريم، ٦)، وعن علي -رضي الله عنه- أنه قال في الآية: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم، والمراد بالأهل على ما قيل: ما يشمل الزوجة والولد والعبد والأمة.

## المسؤولية الإيمانية

● وتكمن في تنشئة أفراد الأسرة على الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله ومحبة الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والالتزام والتربية الإيمانية التي تحيي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة، المنافية للجفاف الناتج من البعد عن نصوص القرآن والسنة، وهي عامل أساسي من عوامل صلاح الأسرة.

## أصول الدين

● والتربية الإيمانية تعني ربط أفراد الأسرة بأصول الدين، بأركان الإيمان، وبأركان الإسلام، وبحقائق النبوات، وبمنهج رسول الله، وبتفسير القرآن، وبسيرة الصحابة الكرام.

## حقائق الإيمان

● والتربية الإيمانية تعني غرس حقائق الإيمان، بأسماء الله الحسنى، وصفاته الفضلى، والإيمان بالكتب المنزلة، وفهم كلام الله، وفهم القضاء والقدر خيره وشره من الله -تعالى.

## الحماية الفكرية

● ومن الأدوار والمهام الرئيسة التي لابد أن تقوم به الأسرة حماية أفرادها وتحصينهم من الأفكار الضالة والتوجهات المنحرفة، فالأسرة هي المسؤول الأول عن سلامة أفكار أفرادها والمحافظة على نقاء فطرتهم التي فطر الله عليها العباد، قال -صلى الله عليه وسلم-: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة...» (متفق عليه)، وبحكم أن مجتمعنا مجتمع مسلم محافظ لا يعرف كثير من أفراده الأفكار المنحرفة فإن المسؤولية تكون على الأسرة مضاعفة في تحصين أفرادها وتوفير المناعة الفكرية لهم ليكونوا قادرين على مواجهة أي تحديات فكرية أو مخاطر عقدية، ولاسيما بعد الانفتاح الكبير في وسائل الاتصال والمعلومات ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حينما فطن لذلك وقال: «إنما تُنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية».